مطرانية منفلوط للأقباط الأرثوذكس
دير الأمير الدرس الشطبي

من تراث الآباء

التحفة اللوكاسيّة

للمتنيح العلامة
الأنبا لوكاس
مطران منفلوط وأبنوب الأسبق

الكتاب الرابع

التحفة اللوكاسية
فى حل المشاكل اللاهوتية

بقلم

نيافة العلامة الكبير

الأنبا لوكاس

الكتاب الرابع

الأمير تادرس الشطبى

صاحب القداسة البابا الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

العلامة
المتنيح الأنبا لوكاس الأول
مطران منفلوط وأبنوب

إهداء

إلى روح أبينا القديس العلامة الأنبا لوكاس مطران منفلوط وأبنوب الذى عاش بروح الإنجيل وكان إنجيلاً مفتوحاً مقروءاً من الجميع.

إلى من أضاء بتعاليمه نفوسنا وأفهامنا وروت عظاته قلوبنا العطش إلى مياه الحياة الأبدية.

إلى الذى كان حقاً معلماً للأجيال وكان حجة للكنيسة فى حياته وكتاباته النفيسة من بعد نياحته.

إلى الذى ملأ سماء الكنيسة بصوته الحنون فى كل مناسبات الكنيسة الطقسية وكانت صلواته وعذوبة صوته سبباً فى خلاص الكثيرين.

إليك يا أبانا نقدم شكرنا من بعد الرب يسوع على ما أتحفتنا به بهذه التحفة اللوكاسية لتكون سبب بركة وفائدة لكل من يقرأ هذه التحفة.

نطلب منك يا أبانا أن تذكرنا أمام عرش النعمة.

أبناء الأنبا لوكاس

بدير الشهيد تادرس الشطبى بمنفلوط

الباب الأول

مشكلات شبابية

١- أمام التجربة وجهاً لوجه !

٢- يائس بين الخير والشر !

٣- معركة الحياة وكيف ننتصر عليها ؟

٤- حول رهبنة الشباب !

طريق التوبة

+ كنت مع المسيح فى كل شئ .. أصوام، صلوات، عشور الخ.

+ دبر الشيطان مؤامرة شبابية ضدى .. زرت أحد أصدقائى فتركنى فى بيته وسافر، شعرت أن الشيطان سيستخدم هذه الفرصة ضدى خصوصاً وأنه كان هناك اتجاه مريب من زوجة هذا الصديق قرابة عشرة أعوام.

+ بالرغم من صومى نجح الشيطان فى مؤمراته.

+ عزمت على الانتحار .. فهل من توبة؟؟

• من قصتك عرفنا عنك: (أ) أنك حريص على حفظ وصايا الرب وأحكامه. (ب) أنك كنت شاعراً باتجاه مريب نحوك مدى عشرة أعوام، من الشخصية التى أشرت إليها. (جـ) أنك تساهلت فى دخول مكان صاحبة الاتجاه المريب وفى مبيتك فيه. (د) أنك شعرت بأن التجربة على الأبواب. (هـ) أنك تستغرب كيف نفذ الشيطان تجربته ... بالرغم من صومك. (و) بأنك شعرت بثورة ضميرك وبالميل إلى الانتحار. (ز) أنك تسأل هل لك أمل فى التوبة والغفران.

(أ) أما أنك حريص على حفظ وصايا الرب وأحكامه، فهذا شئ جميل. ولكن أجمل منه وأعظم، أن يعد المؤمن العدة دائماً، ليكون محصناً ضد التجارب التى يكون معرضاً لها فى كل وقت، لأن من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١كو ١٠: ١٢).

(ب) خاصة وأنك كنت شاعراً باتجاه مريب نحوك مدى عشرة أعوام: وهذا الشعور كان كافياً لأن يزيد من اهتمامك بتحصين نفسك ضد التجربة (١بط ٥: ٨ و ٩)، وذلك بأن تكون على الدوام حذراً من أن تسمح لنفسك بمواجهة صاحبة الاتجاه المريب إطلاقاً (أم ٥: ٨ و ٧: ٦ ـ ١٩ و ٢٥ ـ ٢٧).

(جـ) ولكنك تساهلت فى دخول مكان صاحبة الاتجاه المريب، بل بالغت فى التساهل لدرجة الانفراد والمبيت، وبذلك تكون قد وضعت نفسك على حافة الهوّة التى أعدها لك إبليس (١ تس ٣: ٥ ويع ١: ١٣ و ١٤).

(ه) وقد تحققت أنت بنفسك كل ذلك بأنك شعرت بأن التجربة على الأبواب. لقد وجد يوسف نفسه فى نفس مأزقك فهرب تاركاً ثوبه بيد إمرأة فوطيفار، فهل كنت على استعداد للاحتجاج (تك ٣٩:٧ ـ ١٠) والهروب من غرفة نومك إلى الخارج ولو بثياب النوم تاركاً ثيابك الخارجية لتنجو من الخطر.

لم يكن فى طوقك الهروب كيوسف، ذلك لأن يوسف كان طليقاً من قيود التجربة إذ سبق وأعلن لإمرأة فوطيفار رأيه الخاص فى صراحة وحزم وإيمان بالله (تك ٣٩:٧ ـ ١٠) وحدد موقفه نهائياً بالنسبة لها، فكان من السهل عليه الانطلاق بلا عائق والنجاة من التجربة.

(هـ) أما أنت فلا تستغرب وقوع التجربة بالرغم من أنك كنت صائماً؟! لأن من شروط الصوم والصلاة أن يُبتعد عن مواطن الريب (مت ٤:٧) لأن الرب لا يطيق الإثم والاعتكاف (أش ١:١٣) أما أنت فقد صمت حقاً من حيث الشكل. أما من حيث الموضوع فقد كنت مُفطراً لأنك لم تصم عن مواطن الريب وأمكنة العثرات. وقد تكون قد صليت وطلبت فى الصلاة «لا تدخلنا فى تجربة» ولكنك فى نفس الوقت ألقيت بذاتك فى أتون التجربة. فلا غرابة إذا اكتويت بنارها.

(و) وإنها ليقظة حيوية لضميرك (١يو ٣:٢٠) لأنه إن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا، وإنما كن حذراً من اليأس وما إليه من عوامل الفشل، لأننا فى المسيح لم نأخذ روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تى ١:٧).

لقد كانت سقطة بطرس أشنع من سقطة يهوذا، ولكن بطرس نجا إذ نهض وفاز بالغفران، ذلك لأنه مارس التوبة عن طريقها المشروعة. فبعد أن فقد رتبته الرسولية بالإنكار والجحود (لو ٢٢:٩ ويو ١٨:١٥ و ١٧) استردها بالتوبة ـ مت ٢٦:١٥ ويو ٢١:١٥ ـ ١٧). أما يهوذا فقد فشل، بالرغم من إقراره بخطئه فى شهامة تدين جبانة بطرس (مت ٢٧:٣ و ٤)، وقد تسرب الفشل إلى قلب يهوذا من ثغرة اليأس والقنوط فانهارت حياته الروحية والجسدية (مت ٧:٥ وأع ١:١٥ ـ ٢٠).

(ز) لهذا فإن الأمل لديك عظيم فى التوبة والغفران (رو ٨:٢٣ ـ ٢٦ ورؤ ١٣:١٠ و ١٩) باستحقاقات دم الفداء وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١ كو ٦:١١) فمعين حنانه الإلهى لا ينضب أبداً (مت ١١:٢٨ ـ ٣٠

ويو ٦:٣٧ و ٧:٣٧) وباب التوبة مفتوح على الدوام (٢كو ٦:٣ ورؤ ٣:٨) لا يجرؤ أحد على إغلاقه إلا الخاطئ نفسه. **أولاً**، إذا قسّت قلبه الخطيئة لإماتة ضميره وعدم ترنمه مع إيحاءات الروح القدس التى تقوده إلى التوبة. وحينئذ ينقلب مجدفاً على الروح القدس بتصميمه على البقاء فى حالة الخطيئة إلى النهاية. وخطيئة التجديف ليس لها غفران لا فى هذا العالم ولا فى الآتى (مت ١٢:٢١ و ٢٣). **ثانياً**، إذا يئس الخاطئ من التوبة والغفران كيهوذا الذى خنق نفسه.

وبناء على ما تقدم ننصح بالآتى :-

١) ما دام حبل الصلة بينك وبين الله قائماً غير منقطع ولا منفصم، فإن الأمل عظيم جداً فى التوبة الحقة، وإن شعورك بالندم الشديد وفى حنينك إلى الطمأنينة إلى أن المسيح يقبلك، نقول إن فى هذا الحنين وذاك الشعور أقوى دليل على أن حبل اتصال المحبة بينك وبين الله لا يزال متصلا قوياً غير منفصم، فقل للخطيئة «لا تشمتى بى يا عدوتى. إذا سقطت أقوم» (مى ٧:٨)، وأنهض حالا من مكان انزلاقك (أف ٥:١٤)، ويشجعك على هذا النهوض أنك لاتزال فى دائرة البنوة الإلهية (لو ١٥:١٧ - ٣١) إذن فاستمتع أيها الإبن المبارك بإشعاعات أضواء إشراق عطف الفادى وحنانه، وليتلذذ قلبك بدسم نعم بركات من حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥:١٦) وكن موقناً بأنك لازلت تنعم بظلال شجرة الحياة وثمار البر الأبدى (نش ٢:٣ ورا ٢٢:١٤ ورؤ ٢٢:١ و ٢). فهوذا ذا الآن يوم خلاص (٢كو ٦:٢).

٢) **احرص على :-** **(أولا)** أن لا تترك نفسك مرة أخرى فى حالة انفراد بالشخصية صاحبة الاتجاه المريب من نحوك. **(ثانياً)** أن تتحاشى التفكير فى الشخصية المذكورة أو أن تتخيلها، بل بمجرد ورودها على مخيلتك لا تتساهل فى التأمل والنظر، بل بادر إلى : إما الانصراف فوراً عنها فكراً ونظراً إلى الإنشغال بنواح أخرى بريئة، أو الصلاة القلبية الحارة إلى الله لتحويل فكرها وقلبها عنك، وصونها من الاسترسال فى الدنس وخيانة عهد الزوجية، ثم الصلاة من أجل نفسك لكى يزول عنك أى أثر لها فى ذهنك وفى قلبك. **(ثالثاً)** موالاة واستمرار التحصن بنعمة الله بأن تطلب دائماً من أب ذمتك (أب اعترافك) الصلاة من أجلك لمعاونتك فى جهادك، لكى تسعد دائماً بالانتصار والهدوء والاستقرار وبالتقرب إلى الأسرار المقدسة فى غبطة روحية شاملة.

٣) وفى حياتك الجديدة من الآن فصاعداً، مارس بنعمة الفادى الحبيب فضائل الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦) فى وعى ويقظة «لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم» (١بط ٥:٨ و ٩).

ومن وسائل ابليس فى حروبه مع المتمسكين بفضائل الإيمان، أنه يشوه هذه الفضائل، ليسلبها حيويتها فتدخل فى نطاق الأعمال الميتة (عب ٩:١).

ومن أمثلة وسائل ابليس لتشويه الفضائل، إقرانها برذائل محبوبة، لها ملكيتها على قلب الإنسان وسيطرتها على مشاعره وإحساساته، كالحسد والكراهية والكبرياء ... الخ.
ذلك أن الكراهية والحسد والكبرياء تتناقض تناقضاً مع المحبة التى هى رباط الكمال (١كو ١٣:٣)، فهى روح الفضيلة إذا فقدتها الفضيلة مات عنصر الفضل فيها فاستحالت إلى رذيلة (١كو ١٣:١ ـ ٨).

ومن خبث ابليس تكييف الفضيلة فى قالب الرذيلة، كالتواضع ـ وهو فضيلة ـ كثيراً ما يصبه ابليس فى قالب الكبرياء للمجد الباطل. كأن يتعمد الإنسان التفنن فى إظهار تواضعه بطريقة تلفت النظر إليه، فيتلذذ بأن يعرف الناس أنه متواضع وأفضل من الغير، وهذا هو طلب المجد بعينه «لكى يمجدوا من الناس» (مت ٦:٢ و ٥) وهذا من صميم رذيلة الكبرياء وهى مناقضة لفضيلة المحبة تمام المناقضة.

كما أنه كثيراً ما يرتاح الإنسان إلى فشل غيره ويتمنى له الخيبة والسقوط من صميم قلبه، وهذه هى رذيلة الحقد يتعاون معها الجسد لسلب القلب حيوية فضيلة المحبة فتموت فضائله.

وهكذا فى نطاق الخطايا المحبوبة، فضلا عن موت الفضائل حين تضيع حيويتها، كثيراً ما تتدخل فى هذه الفضائل خطايا سمجة تسير بها الأدناس جنباً إلى جنب مع هذه الفضائل المائتة الآنفة الذكر، وإذا بالإنسان فى تيه الظلمة وظلال الموت فى طريق الهلاك، وقد خدعته نشوة الفضائل مسلوبة الحيوية، مزهواً فى خيلاء المجد الباطل، ضمن فريق الفاشلين المقول عنهم أن «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها» (٢تى ٣:٥).

«وفوق كل تحفظ أحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة» (أم ٤:٢٣).

يائس : بين الخير والشر

+ عرفت طريق الخلاص وطلبت من الله تقديس روحى وجسدى لأنعم بالميلاد الثانى توبة صادقة.

+ وثقت فى الآية القائلة «المولود من الله لا يخطئ ولا يمسه الشرير».

+ ومع ذلك لا تزال تهاجمنى الشرور والشهوات فهل من مغيث؟!

• **إياك أن تظن أن الخطية هى مجرد مخالفة للوصية**، لئلا يهون عندك أمرها. إن الخطية أشر من هذا، ويجب أن تشعر بأن **الخطية تكسر قلب الإله** وتهين كرامته، وتسئ إلى العلاقة التى بينك وبينه تعالى، **وأنها جحود لمحبة الله**. وعندئذ ستفرورق عيناك بالدموع السخينة كبطرس بمجرد نظرة يسوع الحبيب إليه وقد صاح الديك، وذلك بالرغم من وقوفه كمذنب أمام جبابرة الظلم، فذكر فى الحال محبة يسوع، وجحوده هو لهذه المحبة، فبكى بكاء مراً (لو ٢٢: ٦١ و ٦٢).

• والدرس القاسى المر الذى تلقنه بطرس من السقطة هو عدم الاعتداد بالنفس وأن لا يرتأى فى ذاته فوق ما ينبغى أن يرتأى ... (رو ١٢: ٣). ولهذا لما سأله المخلص قبل الصعود «يا سمعان بن يونا **أتحبنى أكثر من هؤلاء**» كأنه يقول له «ألا تزال ترتأى فى نفسك أنك أعظم وأقوى من غيرك»، أجابه بطرس «يارب أنت تعلم أنى أحبك»، وفى إجابته لم يتعرض كعادته بأى مساس لغيره، إذ أيقن بأن « قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم ١٦: ١٨).. ولذلك لما كرر السيد المسيح توبيخه لبطرس ثلاث مرات «حزن بطرس» لشعوره بثقل وطأة اعتداده السابق بنفسه وشناعة ادعائه على إخوته فكان حريصاً فى إجابته وقال «يارب أنت تعلم كل شئ. أنت تعلم أنى أحبك» (يو ٢١: ١٥ و ١٧) فأساس الخلاص من السقوط هو التمسك بمحبة الله والثبات فيها، ودليل هذه المحبة محبة القريب (١يو ٤: ٢٠ و ٢١) وفى محبة القريب يقول الرسول بأنها «لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها» (١كو ١٣: ٤ و ٥).

• حقاً إن المولود من الله لا يخطئ كما يقول يوحنا الرسول «نعلم أن كل مَن ولد من الله لا يخطئ بل المولود من الله لا يخطئ والشرير لا يمسه» (١يو ٥: ١٨) فهل نفهم من هذا أنك إن سقطت كان ذلك دليلا على أنك لست مولوداً من الله؟! لقد قال الرسول نفسه «إن قلنا إننا

بلا خطيئة نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو ١:٨). من ذلك يتضح لنا معنى «الخطأ» في كل من الآيتين:

• ففي الآية «المولود من الله لا يخطئ» يشعرنا الرسول بكرامة الله (ملا ١:٦) وبضرورة تقديرنا لمحبته لنا (١يو ٣:١) فلا ننفك متمسكين بكرامة هذه المحبة وتقديرنا لها حق قدرها. وشعورنا ببنوتنا لله يضرم في قلوبنا محبتنا لله «والشرير لا يمسنا»، ومهما اشتدت مهاجماته لنا، فلا يستطيع المساس بقوة محبتنا لإلهنا فلا تفتر فينا هذه المحبة. ومتى انزلقت قدما «المولود من الله»، صرخ في وجه الخطية «لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم» (مي ٧:٨)، ذلك لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (أم ٢٤:١٦).

• فالخطأ المقصود في هذه الآية (١ يو ٥:١٨) هو **خطأ الفتور في محبة المؤمن لله، وخطأ تعمد البقاء في حالة السقوط والانزلاق، باستمرار الشر والاسترسال فيه وشربه كالماء** (أم ٣٠:٢٠)، وهنا يقول الرب «ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (مت ٢٤:١٢)، إذ تفتر محبتهم لله بفتور محبتهم للقريب «وحينئذ يعثر كثيرون... ويبغضون بعضهم بعضاً» (مت ٢٤:١٠). وهذه هي خطيئة التجديف على الروح القدس التي ليس لها مغفرة (مت ١٢:٢١) أي إماتة الضمير ومقاومة عمل الروح القدس في الضمير، فيظل الخاطئ المسترسل في خطيئته بلا توبة، وبالتالي بلا غفران، فيسمى ابن الهلاك (يو ١٧:١٢) وبهذا يخرج من نطاق أولاد الله ليندمج في سلك إبليس (يو ٨:٤٤).

هكذا نفهم معنى الآية «المولود من الله لا يخطئ ولا يمسه الشرير» (١يو ٥:١٨).

• أما «الخطأ» المقصود من الآية «إن قلنا إننا بلا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو ١:٨) **فهو خطأ «الشعور الخادع الموحى بالعصمة التي لله وحده»** (مت ١٩:١٧)، كبطرس الذي زعم عصمته من الزلل دون إخوته التلاميذ، فكان هو نفسه المنهار الساقط الجاحد دون إخوته، الأمر الذي لأجله نبهه إليه الرب وهو يقيله من عثرته «يا سمعان بن يونا **أتحبني أكثر من هؤلاء**» فأجابه بطرس «نعم يارب أنت تعلم أني أحبك»، وذلك بعد أن كان قد أخذ درساً في نطاق مرارة سقطته الشنيعة.

• أما كونك أخطأت بعد أن كنت قد تعهدت بألا تخطئ، فأعلم أن «التعهد بعد الخطأ هو عين الخطأ» لأنك بتعهدك بأن تكون معصوما - مع كونك ناقصاً بالطبع، بل إن النقص من سجايا البشرية، وليس أحد كاملا أو صالحاً بالطبع إلا الله وحده، إنما تورط نفسك فى تعهد يعسر عليك تنفيذه. ولكن لكى يكون تعهدك فى وضع سليم فليكن بأن تتعهد بأن «تحب الله» وهو الذى يهبك نعمة الكمال فى نطاق ثيابك فى محبتك لله، فإذا سقطت فيعزى ذلك إلى فتور طارئ على هذه المحبة (رؤ ٢: ٤ و ٥)، فلا تعطين - بتراخيك أو تهاونك فى محبة الله - فرصة لإبليس لغربلتك والعصف بسلامتك الروحية. أما إذا سمحت حكمة الله وعنايته بسقوطك، لكى تتلقن درساً - ولو مراً - كما سمح بسقطة بطرس (لو ٢٢: ٣١ و ٣٢)، وفى هذه الحالة فليكن فكرك على الدوام متجهاً إلى السما - فى نطاق الهذيذ بمحبة الله، وفى معرض إيحاءات الخطيئة إليك لإذلالك والتهوين من شأن كرامتك الإنسانية، أصرخ فى وجه الخطيئة «لا تشمتى بى يا عدوتى، إذا سقطت أقوم» (مى ٧: ٨) فأولاد الله لا يخطئون، والخطأ هنا بمعنى «استمرار الخطيئة والاسترسال فيها»، بل يقومون فى الحال (أم ٢٤: ١٦)، وما دامت وجهتهم الدائمة هى القيام - متحصنين فى نطاق ثباتهم فى محبة الله - فالنتيجة هى الانتصار (رؤ ٧: ٩ و ١٠ و ١٤).

• أما شدة محاربة الخطيئة لك، بالرغم من قوة إيمانك بالصلاة وبأن فيها إتصالا قوياً بالله فلا تستغرب مطلقاً هذه المحاربة الشديدة، فهى ضمن برامج إبليس وخططه الشريرة لازعاجك بمهاجمات لا ذنب لك فى إثارتها، وكلما شعرت بها بادر إلى انتهاره (زك ٣: ١ و ٢، يه ٩)، وأذكر كيف كان إبراهيم ينتهر الجوارح ويزجرها وهى تهاجم ذبيحة الرب (تك ١٥: ٩ - ١١)، وهذا من إبراهيم تصرف رمزى يوضح كيف تهاجم الجوارح الروحية ذبائح شفاهنا (هو ١٤: ٢) وكيف يبدد عنا روح الله مهاجمات إبليس وبشتتها «لأن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (راجع رو ٨: ٢٦ - ٣٩)، وكيف يجدر بنا ونحن متفيئون ظل فادينا الظليل (نش ٢: ٣) وبمعونة روحه القدوس، مطاردة وزجر وانتهار هذه المهاجمات الإبليسية دون أدنى شعور منا بأى ذنب لنا فى إثارتها، وبهذا يرد كيد إبليس فى نحره، ويفر منا هارباً (يع ٤: ٧):

• ولا تزعمن أن **سقطاتك دليل على «أن الله غير واقف بجانبك»**، بل كن واثقاً فى أنها «زلقات» ناشئة عن ضعفات متنوعة الأسباب، لا ينبغى تعددها، ما دام قلبك ناظراً إلى فوق، دائب العمل على مواصلة الارتباط الدائم بالله. وفى هذه الحالة تكون **سقطاتك زلقات بسماح من الرب الواقف بجانبك**، لإشعارك بضعفك البشرى فى معرض تدريبك على القتال، فى نطاق الجهاد الروحى (مز ١٨: ٣٤ و ٣٩). وللحيلولة دون أن ترتئى فى النفس فوق ما ينبغى أن يرتأى بطرس نفسه فكانت له سقطته درساً قاسياً أفاده فى حياته المستقبلة. ذلك لأن **الرب كان بجانبه ممسكا بزمام حياته الروحية لكى لا يفنى إيمانه** (لو ٢٢: ٣١ و ٣٢).

• كذلك لا يزعجنك كونك غير موفق فى دراستك، أو فى أى عمل ما من أعمالك فى الحياة الدنيا التى تقتضى الكفاح الذهنى أو الجثمانى، فإن هذا أمره موكول بنعمة الله إلى المثابرة وعدم الاستسلام إلى اليأس أو القنوط. فليس هناك أشر من اليأس فى عالمى الروح والحس، وسواء أكان الإنسان موفقا فى سعيه أم غير موفق بالرغم من سعيه المتواصل ومثابرته اليقظة الساهرة، فليس فى الأمر أى مساس أو تعريض بصلة الإنسان بالله أو بمحبة الله للإنسان، فقد يخسر الإنسان كل شئ فى الحياة الدنيا إلا الشرف والكمال، ويكون بذلك منتصراً كل الانتصار لاحتفاظه بإنسانيته فى شرفها وكمالها، بعكس ما إذا فقد مقومات إنسانيته ثم ربح حطام الدنيا وأباطيلها فإنه يكون فاشلا لا محالة «لأنه ماذا ينتفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه» (مت ١٦: ٢٦). فعلى المرء أن يسعى جهده وليس عليه إدراك المطالب، ذلك لأن مطالب الحياة الدنيا ليست هى الهدف النهائى لكمال الإنسانية، بل هى أشبه شئ بوسيلة من الوسائل الإنسانية أو إمكانية من إمكانيات الحياة الدنيا، إذا فقدها الإنسان استعاض عنها بأخرى قد تكون أفيد له وأجدى من سواها، فعلى الإنسان أن يعمل ويسلم للرب طريقه وأن يتكل عليه وهو يجرى (مز ٣٧: ٥).

وفى جميع حالات الحياة أنت سعيد ما دام قلبك مع الله «لأن سيرتنا هى فى السموات التى تنتظر منها مخلصاً هو الرب يسوع المسيح ...» (فى ٣: ٢٠).

معركة الحياة وكيف ننتصر عليها ؟؟

+ فتاة حائرة على حافة الاحتضار، دب اليأس إلى نفسها ... ثائرة على الله!! وعلى المجتمع، وعلى نفسها، استغاثت بصاحب التحفة .. وها هوذا يستعرض مشكلتها ويقدم لها العلاج.

• لكل إنسان رسالته فى الحياة ولا شك فى أن طريق الحياة غير ممهدة، ولا هى مفروشة بالورود والرياحين بل هنالك العقبات تعترض الإنسان وهو فى سبيل قيامة برسالته فى الحياة وهناك الأشواك التى قد تدمى قدميه إبان سيره فى الحياة، ولهذا لازمت الدموع الإنسان مدى الحياة، حتى أطلق عليها وادى الدموع .

هذه هى طريق الحياة، كسبيل لقيام الإنسان برسالته فى الحياة.

إنما ما هى هذه الرسالة وما هى طبيعتها ؟

• للناس مختلف فهمهم، لهذه الرسالة، ولطبيعتها، وتبعاً لقربهم أو بعدهم عن مدى مفهوم هذه الرسالة، وبالإلمام بطبيعتها، تتحد إمكانية إحساساتهم بالسعادة أو التعاسة فى الحياة.

فقد يركز الإنسان فهمه لرسالته فى الحياة وتفكيره فيها بأنها «لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت» (أش ٢٢:١٣ و١كو ١٥:٣٢)، وفى هذا النطاق اليأس من فهم رسالته فى الحياة يمسى بعيداً بعداً شاسعاً عن فهم حقيقة هذه الرسالة، فإذا أصم أذنيه عن سماع إيحاءات السماء والاستجابة لها فى نطاق تنوع وسائلها الخاصة، التى توحى بها إليه، لتوجيهه إلى وفى السبيل السويّ لإدراك معنى رسالته فى الحياة، كانت نهايته الفشل المحقق، وراح ضحية حماقته.

وقد يركز الإنسان فهمه لهذه الرسالة وتفكيره فيها، بأنها الحصول على مشتهيات قلبه كلها أو جلها أو بعضها، بحسب ترنمة مع مقاييس القناعة والاكتفاء طبقا لما وضعه هو من تصميم لهذه المقاييس !! وتبعاً لضعف الإنسان الذاتى، ويتورط فيما وضعه من تصميم هزيل غير سليم لمقاييس مضطربة بعينها، تسوقه حتما لينتهى أخيراً إلى الشعور بالفشل، وهكذا كانت نهاية أوضاع سليمان التى اتضح له أخيراً عدم سلامتها، فاتخذ الشعار النهائى فى وصفها بأنها «باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح» (جا ٢:١ ـ ١١).

• وفى نطاق هذا التركيز لفهم رسالته فى الحياة، يتخيل الإنسان مقاييس متعددة لتقدير نجاحه فى الحياة، وفى حدود هذه المقاييس الهزيلة رغم خياليتها، يزعم الإنسان أنه يستطيع تقدير مدى نجاحه أو فشله فى إتمام رسالته فى الحياة.

وعلى ضوء المعانى آنفة الذكر، نرى آدم الإنسان الأول، قد فشل فى فهم رسالته فى الحياة، إذ ركز فهمه الملتوى له، وتفكيره المنحرف فيها، فى أنها العمل على أن يكون إلهاً. ولا شك فى أن هذا الفهم السيء، المقرون بالتفكير المنحرف، كان نتاجاً لازماً لايحاءات إبليسية كذبت عليه وخدعته، وبلبلت فهمه وتفكيره ففشل.

وقايين الذى التوى فهمه لرسالته فى الحياة، وانحرف تفكيره فيها، بأن يستأثر بالدنيا لنفسه دون أخيه، فشل.

• مما تقدم نستطيع لمس بعض الحقائق عن التواء الفهم البشرى وانحراف تفكيره فى تكييف أهداف رسالته فى الحياة.

وبدهى أنه، لإمكان تقويم هذا التفكير وذاك الفهم، تجب الاستنارة بأضواء شريعة السماء، التى لها وحدها مهمة هذا التقويم (أش ٨: ٢٠).

وعلى ضوء كلمة الله، نفهم أن حياة الإنسان فى هذه الدنيا، تتلخص فى أنها حياة إعدادية لحياة أكمل وأسمى وأفضل، هى حياة الخلود (عب ١٣: ١٤).

وقد تختلف رسالات الناس فى هذه الحياة الدنيا، وإنما تتفق فى الهدف العام منها، ألا وهو اكتساب السجايا الكريمة التى تؤهله لحياة الخلود.

• فالوالد، وهو يقوم برسالة الأبوة، إنما يعمل لإتقان سجايا كريمة إعدادية لحياة الخلود. وها هى ذى أعماله فى نطاق رسالة الأبوة، قائمة على الكفاح لتربية نسله وتنشئته للنمو فى الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢: ٥٢) فهو كوالد ومرب ورائد لأولاده وبناته، محتاج إلى فضائل الصبر والجلد ورحابه الصدر، لاحتمال متاعب هذا الكفاح، وهو فى سبيل إصلاح ضعفات نسله وتقويمهم فى الحياة، لتدريبهم على أن يقوموا بدورهم برسالتهم الإنسانية. ولا شك فى أن الاحتمال فى حاجة إلى الصبر، والصبر يقتضى المحبة. أليست محبة الله للبشر

أساس طول أناته عليهم؟ ومحبة الوالد هي التي توحي إليه بالصبر والاحتمال، لأن من شأن المحبة «إنها تتأنى وترفق ... وتحتمل كل شئ وتصبر على كل شئ. المحبة لا تسقط أبداً» (١كو ١٣:٤-٧،٨). والمحبة هي شعار الخلود. نحن هنا في حياة الزمان في احتياج إلى فضائل رئيسية هي «الإيمان والرجاء والمحبة»، ولكن في حياة الخلود نكون في غنى عن الإيمان والرجاء، لأن كل ما كنا نؤمن بنيله ونرجو الحصول عليه، يكون منظوراً لنا (١يو ٢:١ - ٣). أما في الحياة الدنيا فإننا نسلك بالإيمان لا بالعيان (٢كو ٥:٧)، أما هنالك في حياة الخلود فمباهج الحياة الأبدية تكون في نطاق العيان، «لأننا نراه كما هو» (١يو ٣:٢). إنما وإن كان الخلود في غنى عن الإيمان والرجاء، إلا أنه لن يستغني عن المحبة، لأنها الرابطة الخالدة بين القادي ومفديه، وهذا سر عظمة المحبة (١كو ١٣:١٣) ولمعانها هنا في الحياة الدنيا، وهنالك في حياة الخلود.

كذلك الحال في رسالة الأمومة وإن تنوعت محتوياتها في حياة الزمان، إلا أنها في نطاق المحبة المثالية، تضبط وتوجه كل تصرفات الأمومة الرائعة، وبهذه المحبة المثالية تسعد الأمر في حياة الخلود.

• وقياساً على ذلك يمكنا تحديد هدف رسالة حياة كل إنسان، بأنه يتلخص في أن يقوم الإنسان بالتزامات رسالته في نطاق المحبة (١كو ١٦:١٤)، وكل رسالة إنسانية تجهل أو تتجاهل هذا الهدف - هدف المحبة - رسالة فاشلة. (١كو ١٣:١-٣). وكم هو جميل أن تتسامى الحيوية المسيحية، فتعلن لفتة لامعة من لفتاتها الرائعة، بأن الله «محبة» (١يو ٤:٨)، وهو إعلان صريح بأن ابتعاد الإنسان في رسالته عن هدف المحبة، هو في الواقع ابتعاد عن الله وبالتالي يكون هذا الابتعاد كفراً بالله؟؟!

ولحكمة إلهية تفوق عقليتنا البشرية (رو ١١:٣٣) تعد السماء أشخاصاً بعينهم، للقيام برسالة خاصة، فضلا عن رسالتهم العامة.

• فلقد كان لأيوب عدة رسالات عامة، فهو كمؤمن بالرب، رجل مستقيم يعمل الخير ويبعد عن الشر. وكوالد، له أولاده وبناته، ملزم بتنشئتهم والسهر على رعايتهم روحاً وجسداً (أي ١:٥ و ٨) وكزوج، له زوجته الملزم بتوجيهها وإرشادها (أي ٢:٩ و ١٠). إلا أن الرب اصطفاه لرسالة

خاصة هى رسالة الصبر (يع ٥:١١). وفى نطاق قيامه بهذه الرسالة الخاصة، ثارت المناقشات الحامية بينه وبين أصحابه. فى موضوع أدبى خطير. فقد قرر أصحابه أن مصائبه كانت نتيجة لشر صدر منه ضد كرامة الله. فاقتضت عدالته تعالى الاقتصاص منه بهذه المصائب!!! أما أيوب فوصفهم بأنهم معزون متعبون (أى ١٦:٢) وتحداهم مسفهاً رأيهم. موضحاً أن المصائب لا يشترط فيها أن تكون عقاباً أو نقمة. وأنه موقن بأن الصلة بينه وبين الله على أحسن ما يرام من الأمانة والاخلاص. وحيث أنه لا يعلم بما فى الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه (١١:٢) لهذا اضطر إلى إعلان فضائله. لا إعجابامنه أو زهواً بها. بل تدليلا منه على حسن الصلة بينه وبين الله. وأن مصائبه لا يمكن أن تكون عقاباً له على شرور لم تحدث منه. وقد خاطب أصحابه موبخاً إياهم على تدخلهم فيما لا يفقهون. فقال لهم «... لأنكم لم تقولوا فىّ الصواب كعبدى أيوب» (أى ٧:٤٢). أى أن الرب صادق على مبدأ امتحان الله لمختاريه. وسماحة بإصابتهم. ليهيئ منهم نماذج فى الصبر والاحتمال وثبات الإيمان (أى ٢٢:١ و ١٠:٢).

• نعم قد يكون أيوب أثناء بلواه، قد أعترضته ضعفات ذاتية. فى نطاق السب والكآبة والملل وثورة الغضب ... الخ (أى ٣ و ٣٠ : ١) ولا شك أن هذه الضعفات، لم تكن من عمل الرب، بل من صميم تصرفات أيوب بالذات تبعاً لبشريته الهزيلة. كما أنه لاشك فى أن متاعبه لم تكن قط بسبب مصابه. الذى حل به مجاناً بدون أن يصدر منه سبب مباشر أو غير مباشر لحدوث المصائب. بل كانت هناك متاعب أيضاً لاحقة، كنتيجة محتمة لزلقاته النفسية. التى كان بلا شك مسؤلا عنها بالذات (كالسب والتذمر و..و..الخ). كان لها رد فعلها المحتم من أوجاع ووخز الايلام. ولم يكن فى استطاعته أن يتنزه عنها كضعفات اضطرارية تبعاً لطبيعته البشرية الهزيلة. ومع ذلك فإن الرب آخذه عليها مؤاخذة حبية مقرونة بالشفقة والحنان. ولم تكن فى نظر الرب مانعاً من تزكيته أمام أصحابه. تزكية رفعت رأسه. وجعلت منه كاهناً لأصحابه. يقدم عنهم الصلاة مستغفراً ومصلياً لأجلهم أمام الرب (أى ٨:٤٢ - ١٠).

• أما بولس الرسول فقد اختاره الرب - فضلا عن رسالته التبشيرية للخلاص ككاروز بالبر - للقيام برسالة خاصة فى الصبر. حينما لم يسمع لصلواته وهو يطلب الشفاء من مرضه. وذلك ليكون نموذجاً لجمهور المرضى العديدين فى العالم الذين برغم تعدد التجائهم وذوبهم إلى الله لشفائهم. لايزال متمهلا. فهم وأمثالهم محتاجون إلى نموذج مثالى رائع فى الصبر . كبولس.

الذى برغم رسوليته الزاخرة بشتى المواهب الإلهية والتى منها شفاء المرضى. فإن الله لم يستجب لصلاته عن نفسه. ليظل مريضاً يعانى آلام المرضى. فقال له تكفيك نعمتى (٢كو ١٢: ٨ - ١٠).

وهكذا قام الرسل برسالتهم الخاصة - فضلا عن التبشيرية العامة - معرضين لمقاومة إبليس الجبارة. إذ أصلاهم أعوانه ناراً حامية حين احتقروهم كأقذار العالم ووسخ كل شئ (١كو ٤: ١٣). وهم فى الواقع رائحة المسيح الزكية (٢كو ١٤ و ١٥).

• والآن نرجو أن يكون قد استنار السبيل أمامك أيتها الابنة المباركة. التى سمحت حكمة الرب. بأن تجعل منك نموذجاً فى الصبر. مثالياً بكل معنى الكلمة فإياك وأن تنسبى لله جهالة أو ظلماً. بل كونى كأيوب الذى لم ينسب لله جهالة (أى ١: ٢٢ و ٢: ٢٠). فليس للرب أى تدخل مباشر أو غير مباشر فيما تزعمين أنه فشل لك فى الحياة إلا بمقدار. لتحويل كل شئ لخيرك (رو ٨: ٢٨) وسترين أن ما سميته فشلا إنما هو ظاهرة طبيعية - ولو أنها ظاهرة كئيبة مظلمة قاتمة أليمة - لانتصارك على مستقبل أسود رهيب كنت مهددة به. لو لم تفشلى فيما فشلت فيه؟؟ وعليك أن تتأملى فى أنك وأنت فى سبيل ما زعمته فشلا ذريعاً ثارت بينك وبين النكبات مناقشات حامية الوطيس، وإنما ليست مناقشة كلامية بل عملية إذ كانت تهاجمك البلايا وأنت تكافحين لصدها بشتى الوسائل عبثاً. أما الرب فلم يكن غافلا عنك وأنت فى هذه المآزق الحرجة. كما أنه لم يكن منه تعالى أى تدخل مباشر أو غير مباشر فى إثارة هجوم البلايا ضدك، بل كان فى ذلك الحين ممسكاً بيديك وأنت تجتازين محنك ومصائبك. ليكمل مسرته. بأن يجعل منك النموذج المثالى فى الصبر والاحتمال (مز ٧٣: ٢١ - ٢٨ و ١٨: ٣٢ - ٣٥). وكذلك لتوجيه العواصف الثائرة لكى تعمل للخير «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير الذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده» (رو ٨: ٢٨).

وللإيضاح أكثر تأملى أيتها الابنة المباركة فى :

• أولا - إنك لما أقمت فى داخلك **تمثالا لمعبود هواك** لم يكن الرب موحياً إليك ولا مشاركا لك فى إقامة هذا التمثال. وحاشاً للرب من ذلك وهو الناهى عن صنع الأصنام والتماثيل.

إن لك أن تغزى القلوب وأن تفتحى قلبك لمن يرغب فى الغزو. وإنما لكى يكون هذا الغزو حلالا، يجب أن يكون فى نطاق خوف الله ومحبته «من أحب أبا أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى فلن يستحقنى ومن لا يحمل صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى» (مت ١٠: ٣٧ و ٣٨). أى أن أى محبة بشرية ولو كانت للوالدين أو الأبناء الخ يجب أن لا تتناقض مع محبتنا لله . بل أن نحبهم من أجل الله، فإذا تناقضت مع محبتنا لله وجب علينا التضحية بها فوراً فى سبيل الإبقاء على محبتنا لله.

• لقد فاز إبراهيم بمولوده اسحق ابن الموعد فى سن المائة. ولعله كان على وشك أن يجعل منه تمثالاً فى قلبه، إذ انصرف بكليته إلى محبته فأخذ يغرس الأشجار وينشئ الذخائر والمقتنيات ويدخر لوحيده ابن الموعد ليهيئ لمستقبل هذا الابن الوحيد المحبوب، إلا أن الله الرب الغيور (٢٠: ٤ و ٥) الذى حباً منه فى سلامة الإنسان، لا يسمح له بتفضيل محبته للغير عن محبته له تعالى، فاجأ إبراهيم، فهز مشاعره هزاً عنيفاً، لينقيها من كل ما يكون قد شابها من انحراف أو التواء. فأمر بتقديم ابنه الوحيد الذى يحبه، اسحق، محرقة (تك ٢٢: ١ و ٢) وإذا بقلب إبراهيم يتصهر فى نيران الإمتحان ويتجلى صفاؤه من دخائل مغريات الحياة، وإذا بتمثال ابنه الذى ربما كان وشيك التجمع ليقوم ممثلا فى صميم قلبه، إذا بهذه العناصر لا يبدو لها وجود ويتحقق حب إبراهيم للرب ويزهو قلبه صافياً من أى إشراك فيه بالله ويلمع قلبه بأنوار الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة، وتنتصر محبته على كل محبة بشرية بوجه عام، وعلى محبته لوحيده اسحق بوجه خاص، ورفع السكين ليهوى بها حسما للشبهة والارتياب، ليقدم ابنه الوحيد محرقة. تدليلا على محبته الصافية للرب وتكون نتيجة الامتحان أن يعلن الاب لإبراهيم «لا تمد يدك على الغلام .. لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى» (تك ٢٢: ١٢).

• وقد اتضح لك أن التمثال الذى أقمته فى قلبك، لم يكن لمحلل بل لمحرم، فشعرت بانهيار آمالك، فلماذا تنسبين إلى الله مسئولية فشلك لتعلنى كراهيتك له تعالى ؟؟

إن الله يحرم التماثيل ولو محلل، إنه تعالى يكرهها حتى ولو قصد صانعوها أن تكون ركزاً إلى الخالق، فكم بالحرى يكون كرهه تعالى لها إذا مثلت مزاحمين لجلاله الأقدس فى العبادة؟؟ وهو له المجد إله غيور لا يعطى مجده لآخر (أش ٤٢:٨).

قلب الإنسان هيكل للرب (لو ١٧:٢١ و ١كو ٢:١٦) و (أم ٤:٢٣ و ٢٣:٢٦) فلن يسمح لأى تمثال أن يتخذ فى القلب له مسكناً ...

ثانياً - لازلت تعمليق لتهيئة العناصر لإقامة تمثال لإله مجهول (فإنه سيأتى يوم، قريب أو بعيد تكتشفين شخص ما ..) ثم تقولين «إن الأيام أزعجها هدوءك فبدأت تحاربك»! ولله در القائل «نصيب زماننا .. وليس لزماننا» .. فأين هو هدوءك، أى هدوء صرت إليه، وقلبك مشتعل بنار غريبة (لا ١٩:١) فهو فى اضطراب على أحر من الجمر؟؟ حنقاً على الإله السابق المعلوم، وتحرقاً وحنيناً إلى الإله العتيد المجهول؟

ما ذنب المبادئ لتثورى عليها وقد دمغتها بالأوهام، والمثل قد دمغتها بالخرافات، والدين وقد دمغته بالدجل ؟؟؟!

إنه ليطيل إلى المتأمل أنك ظلمت المبادئ لأنك لم تتذوقيها، والمثل لأنك لم تختبريها، والدين لأنك لم تعيشى فى حيويته؟؟

- لو كنت تذوقت حقاً ما اختزنته المبادئ فى أعماقها، لتلقيت فشلك بالابتسامة العميقة، عميقة الأثر بعيدة المدى ولو أنك اختبرت حقاً الحياة المثالية للمعت فيها رغم فشلك، ولو كان دينك حياة دينية تمثل حياة المسيح فى قلبك (غل ٢:٢٠) لشعرت بأن ما سميته فشلا إنما هو فشل لأهواء منحرفة، كانت عتيدة أن تكون أساساً لمستقبل مظلم كئيب، ولا شك فى أن فشل هذه الأهواء؟ إنتصار محقق لإنسانيتك الكريمة عند الله والناس، ولأيقنت بأن الله إبان - أزماتك فى محنتك - كان ممسكا بيدك، ولم يكن بعيداً عنك، يقودك إلى بر السلام وحينئذ كنت تترنمين أيضاً «إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى» (مز ٢٣:٤).

ثالثاً - هونى عليك، ولا تثورى على الله ولا على الناس ولا على مبادئك ومثلك وتضحياتك. فإن الله تعالى لم يتدخل فى صميم حرية تصرفاتك، التى ثبت أنها ليست من المبادئ ولا

من المثل ولا من الدين، فى كثير أو قليل، بل كانت مبادئ ارتجالية من صنع يديك، ومثل من وحى تصاثيلك، ودين لا صلة له بالدين الذى ولدت وعشت منتسبة إليه.

بل إن الله فى الواقع قد عمل معك عملا إيجابياً حين كان ممسكاً بيدك إبان أزمات محنتك، ليقودك إلى بر السلامة.

والناس لا حول لهم ولا قوة فى تسيير ظروف ملابسات محنتك.

أما مبادئك فهى من صنع يديك، فكأنك تثورين على نفسك وهذا ليس من الحكمة فى شئ.

أما مثلك فخيالية، لا تشعر بثورتك، ولا تحس بنقمتك عليها.

أما تضحياتك فاعتبريها فى ذمة العواصف وعلق الرياح، قد ذهبت هباء منثوراً.

فلا تندمى حيث لا ينفع الندم، وليس فى الحياة متسع للعلم والعديد، بل الحياة أسمى من ذلك الهراء، الحياة كرامتها فى استئناف العمل المنتج للبنيان.

أما كونك لا تعلمين الشر فهذا جميل، ولكن كونك لا تعلمين الخير فهذا هو عين الشر، لأن من يعرف أن يعمل خيراً ولا يعمل فهذا خطيئة (يع ٤:١٧) والمزمور يقول «حد عن الشر واصنع الخير» (مز ٣٤:١٤).

• ثم لماذا تعيشين فى بلادة بعيدة عن الله والناس. ألا فليكن قلبك عامراً بمحبة الله والناس وستشعرين بزوال هذه البلادة، وستشعرين بحيوية نشاطك ويقظتك وبالتالى ببهجة الحياة.

إن الله لم يحرمك من أى شئ أحببته، كما زعمت أنه حرمك من كل شئ أحببته؟؟؟ بل الواقع أن الله لم يتركك فريسة لضعفات سذاجتك، هذه الضعفات التى أحببتها فكادت تفترسك، ومن إحسانات الرب عليك أنك لم تهلكى بضعفاتك التى أحببتها (مر ٣:٢٢) فقد كان الرب ممسكا بيدك ليجنبك مواطن الخطر، إلى أن بلغت بر السلامة. فلماذا تكرهينه؟؟؟ لقد أحبك وأمسك بزمام حياتك وأنت بعد فى أحشاء أمك (أش ٩:١٤) وسيظل يرمقك بعنايته، فأنت فى نطاق محبته الأبدية (أر ٣١:٣) بالرغم من زعمك أنك تكرهينه؟؟؟ لأنه تعالى موقن بأنك فى قرارة نفسك محتاجة (هو ٩:١٢) ولن يرضى البتة أن ينصرف عنك لئلا يطمع إبليس فيك، فلن يهملك ولن يتركك (يش ١:٥) ولن ينساك (أش ٤٩:١٥) فعليك أن تحيى الرب من قلبك (مت ٢٢:٣٧).

• لقد فندنا زعمك أن الرب حرمك من مشتهياتك. وهنا نرد على قولك بأنه لم يستطع أن يحرمك من كراهيتك له تعالى؟؟؟ أعلمى أيتها الإبنة المباركة أن الله يستطيع أن يرغمك بالقوة أن تقولى بأنك تحبينه؟؟؟

ولكن ليست هكذا محبة الخالق للإنسان، إننا معشر البشر الناقصين لا نرضى بحب تحت أسواط القهر والإجبار، لا نسعد إلا بمحبة الرضى والإختيار، فأولى بالله تعالى فى كماله، أن يتنزه عن الرضى بمحبة الرضى والإختيار، فأولى باله تعالى فى كماله، أن يتنزه عن الرضى بمحبة فى نطاق الإجبار دون الاختيار. ذلك لأنه فاحص القلوب والكلى. قد يخادع الإنسان أخاه الإنسان، فيعطيه من طرف اللسان حلاوة ويروغ منه كما يروغ الثعلب، أما الله فقلوبنا مكشوفة له تعالى. فلن يرضى إلا بمحبة الرضى والإختيار ولهذا لا يرغمنا إرغاماً على محبته، إنما يشعرنا أولا بمحبته حتى نقدرها عن شعور بعذوبتها، وحينئذ نبادله محبة بمحبة (١يو ٤:٩ و ١٠) فقد كنا ـ ونحن أموات بالخطيئة ـ نستطيع أن نشعر بسمو محبته لنا، لأن الميت لا يستطيع الإحساس بالمحبة ولا بالكراهية، فأحيانا له المجد بموته «لا الأعمال فى بر بمقتضى رحمته خلصنا ...» (تى ٣:٥)، فلما حيينا سرى إلى قلبنا الإحساس والشعور بهذه المحبة الإلهية فأحسسنا بأنه «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...» (يو ٣:١٦). فآمنا بهذه المحبة فأحببناه. هو البادئ بالمحبة (١يو ٤:٩ و ١٠) لكى يكون فضل القوة لله لا منا (٢كو ٤:٧).

وعلى ذلك سيعمل الله على أن يشعرك بروحه القدوس «لا بالقوة ولا بالقدرة بل بروحى قال رب الجنود» (زك ٤:٧) بمحبته لك، لكى تعدلى فوراً عن قولك بكراهيتك له تعالى؟؟؟

والواقع أن كراهيتك لله ـ التى تقولين بها ـ ليست حقيقة بل مجرد زعم منك بذلك؟؟؟ أما الحقيقة فإن ما تزعمينه «كراهية منك لله» إنما هو أثر بقايا سحب الظلام القاتمة فى ليل شتاء أزماتك، وهى سحب، ظلامها مدلهم، يحجب عنك الإحساس بأنوار محبة الله (يو ١:٤ و ٥) فلا تستمتعين بمشاهدتها. ولكن لو تأملت فى تعمق وإيمان، لأحسست بأنك الآن فى نهاية ذلك الليل البهيم الشتوى الطويل، وستشعرين بنعمة الرب يبزوغ فجر مبشر بشروق بهيج لشمس البر ذات الشفاء الشامل فى أضوائها (ملا ٤:٢). وستسعدين بهذا الإشراق وستسمو إحساساتك سمواً عظيماً لمجد فادينا الحبيب.

• ألا ليتك تبعدين عن ذهنك، الظن بأن ما تشعرين به من حرمان وتعاسة هو من صميم إرادة الله، ولا تسمحي لهذا الظن الأثيم بأن يسيطر على تفكيرك، ذلك لأن الله لا يريد إلا سعادتك، لأنه تعالى هو الخير المحض (١يو ١:٥) إن يسوع الحبيب «حلقه حلاوة وكله مشتهيات» (نش ٥:١٦) والنفس البشرية التي تتذوق حلاوته (مز ٣٤:٨) لا تسلو محبته، إذ تترنم مدى حياتها «تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي» (نش ٢:٣) نعم قد يسمح له المجد بشقاء الدنيا وضيقاتها، لحكمة تدبيرية قد ندركها حالا أو مستقبلا (يو ١٣:٧) ولكنه تعالى يزيد سعادتنا لا تعاستنا، وسماح الله غير إرادته. فقد يسمح بهلاك الخاطئ المصر على خطئه، الرافض نهائياً لإيحاءاته تعالى لهدايته وإرشاده (مت ٣٣:٣٧) ولكنه تعالى في صميم قرار قلبه الإلهي الشفوق الحنون، لا يريد هلاك الخاطئ ولا يسر بهلاكه (حز ٣٣:١١) إنه تعالى «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١تي ٢:٤).

كان الفتية في أتون النار ولكن النار استحالت لهم إلى جو بهيج كما لو كانوا في بستان زاهر، والسر في ذلك أن الرب كان حالا في وسطهم (دا ٣:٢٤ ـ ٢٨) فحبذا الإيقان بوجود الرب وملازمته لك طول مدى أزمانك، فإن هذا الإيقان من أهم عناصر الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦). ولهذا فإننا لا نرتاح مطلقاً إلى قولك «تعبت واندثرت وطويت جوانبي، لكن على بركان ثائر يغلي حقداً ونقمة ..» فلماذا الانطواء. ولماذا الانسياق وراء تهاويل ومبالغات الأحاسيس الهزيلة التي تتناقض وحقائق الإيمان. الذي يوحي بالهزيز الدائم بمحبة الله. التي في نطاقها يهتف المؤمن المجرب. من أعماق قلبه «لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ. ترجّي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي وإلهي» (مز ٤٢:١١) لولا أن الرب معي لسكنت نفسي سريعاً في أرض السكوت إذ قلت قد زلت قدمي فرحمتك يارب تعضدني. عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي (مز ٩٤:١٧ ـ ١٩).

• ومهما بالغت أحاسيسك في استسلامها، فأيقنتك بغليان البركان الخيالي الثائر، فالإيمان يوحي إليك بأن هناك ابن الله في وسط الأتون يطفئ لهيبه ويلاشيه تماماً. ومهما أثارت العواصف أمواج بحر التجارب الخضم، فيسوع وراء كل هذا يقول لك «لا تخافي أنا هو» (مت ١٤:٢٧)، لأنه له المجد هو الممسك بزمام التجارب فلا يسمح بانطلاقها إلا بقدر «لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين الذي لا يدعوكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة

أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا. لذلك يا أحبائى أهربوا من عبادة الأوثان» (٦ كو ١٠:١٣ و ١٤).

• إنك تتمنين عودة هدوئك وإيمانك وتضحياتك ومبادئك ودموعك وآمالك. راجعى بتأمل ما أثبتناه هنا. وإن كان ظاهره مداداً وورقاً، ولكن ثقى بصدوره من أعماق القلب المشبع بالأمل. إننا بنعمة الله مستبشرون بعودة هدوئك وإيمانك و... وإنما عود أحمد وأسمى وأكمل وأفضل. نرجو أن يعود إليك هدوئك مستقراً على صخرة الإيمان، وإيمانك حياً مثمراً بالمحبة وتضحياتك مقرونة بالترنيم والتشجيع ومبادئك المتلائمة، على ضوء الدستور الإلهى، ودموعك المعبرة عن أعماق مشاعرك وإحساساتك، المتحدثة بفضائل فاديك الذى دعاك من ظلمة الأمات إلى بهاء نور سلامه البهيج (١بط ٢:٩) وآمالك، التى فى اتساع مداها، ستوسع أمامك كل أفق من آفاق نظراتك، بما يترنم مع سعادتك واستقرارك لمجد اسم الفادى الحبيب.

ومتى لك هذا بنعمة الله، فلن تعودى تهذرين من جديد » على حد تعبيرك، وستظل تمنياتك متجددة فى حياتك السعيدة، التى سوف لا يكون أى أثر فيها إطلاقاً لإيحاءات الانهيار العصبى، الناشئ عن بلبلة أفكارك ومشاعرك وإحساساتك، نتيجة لسوء تفسيرك للحوادث، فلن تتمنى مطلقاً «لو أنك انتقمت من الله الذى أحببته يوماً»؟! بل ستتمنين أن يهيئ لك الظروف المؤاتية لتبادليه تعالى حباً بحب، بوصفه الختن السمائى لعروسه النفس البشرية (هو ٢:١٩ و ٣٠، ٢كو ١١:٢)، وحينئذ يسعدك، بتدبيره بالرأس البشرى الذى تكونين تاجاً له (أم ١٢:٤)، وحينئذ تفوح من وحدتكما المباركة رائحة المسيح الذكية (٢ كو ٢:١٥) المنسكبة من المسيح «رأس الكنيسة» (أف ٥:٢٣).

• بهذه اللغة السمائية والاحساسات السامية والروح المسيحية النبيلة تنعمين بمشتهيات قلبك حقاً، بنعمة من حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش ٥:١٦)، وهذا سيتم لك بمشيئة الرب، متى ملكت قلبك أولا ليسوع، لكى يوجهك بنفسه فى جميع شئونك الإنسانية (غل ٢:٢٠) وبهذا تشعرين بأنك قد أتممت وصيته الذهبية «أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم» (مت ٦:٣٤).

• أما وقد انتهينا فى حديثنا معك بهذه الصورة المضيئة المبهجة، إذن فلتتركى وتنسى ما هو وراءك ولتمتدى إلى ما هو قدام (فى ٣: ١٣)، فسيشغلك تعلقك بحبيبك يسوع عن كل ما وراء سواه (١كو ٢: ٢)، وسيكون بحثك عمن يكون رفيقا لك فى الحياة، موضوعاً جليلاً، فيه نظر مشترك بينك وبين يسوع حبيبك، الأول والآخر، الذى فى نطاق حبه، ألفه وبائه. (رؤ ١: ١١ و ٢٢: ١٧) سيهيئ لك الرفيق المثالى المترنم مع مثاليك، ليكون اتحادكما حقاً مثالا لاتحاد حبيبك يسوع بكنيسته المفتداه بدمه الثمين.

• هذا هو حل مشكلتك، وقد فاض بحديث حله يسوع، الحلال الأول والآخر للمشكلات القائل «بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو ١٥: ٥) وأنت الآن لست «النفس التى تحتضر»؟ بل «النفس المنتصرة بنعمة فاديها» التى ستظل تنتصر على مثاله له المجد. إذ قال «فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣) وقيل عنه فى سفر الرؤيا «وخرج غالباً ولكى يغلب» (رو ٦: ٢) أى منتصراً على طول الخط. وسلام الله الذى يفوق كل عقل يكون معك. وليكن هذا ختام الحديث. ونعم مسك الختام.

حول رهبنة الشباب؟!

+ الرهبنة نذر للرب فهل يجوز لى القيام بها دون رضاء والدىّ وهما فى سن الشيخوخة.

+ زائر لأحد الأديرة فى أسبوع الآلام هل يجوز لرئاسة الدير رهبنته فى صباح شم النسيم دون علم أحد.

+ هل من حق رئاسة الدير تحريض شخص على الرهبنة بغير مبالاة بأمر والديه؟!

• يشترط عند تنفيذ الرغبة الشريفة السامية فى الحياة الرهبانية ألا تكون فى عنق طالب الرهبنة مسئوليات شرعية عن إعالة شخص أو أشخاص فى الحياة كالأولاد أو الوالدين ...إلخ (١تى ٥:٨) ولا التزامات مدنية تحول دون الحياة الرهبانية (مت ١٩:٢١) إذا كان الراغب فى الرهبنة طليقاً شرعاً وقانوناً - من العوائق آنفة الذكر، فليس هناك ما يمنعه إطلاقاً من التسامى برسالته الإيمانية المسيحية (مت ١٩:٣١) ليتعبد للرب فى جو الرهبنة البهيج فى روحانية الكمال المسيحى.

• وبتطبيق هذه المبادئ الرهبانية الشرعية القانونية على الملابسات الخاصة بموضوع الرهبنة يتضح الآتى :

١) لا يجوز القيام بنذر رهبانى دون رضى الوالدين المحتاجين إلى طالب الرهبنة خصوصاً وهما فى سن الشيخوخة.

٢) مدة أسبوع الالام ليست كافية بتاتاً للاختبار الرهبانى الذى يقتضى الشهور بل السنين، فكيف تتم الرهبنة فى صباح شم النسيم باعتبار أسبوع الآلام مدة اختبار؟ **علماً بأن فترة أسبوع الآلام فضلاً عن قصرها فهى فترة خشوعية تعبدية** عامة لجميع الشعب رهباناً ومتزوجين، اكليروساً وعلمانيين؛ **فلا يمكن النظر إليها قط كفترة اختبار لطالب الرهبنة.** فإذا أضفنا إلى ذلك أنه كثيراً ما يحدث أن تكون الرغبة الملحة فى الرهبنة على غير أساس مشروع، فقد تكون الرغبة أحياناً انخداعاً لإيحاءات مركب نقص بعينه للتوريط فى سخافات وصغائر لا نهاية لها. كما قد تكون عاطفة هوجاء سريعة الزوال كالبذار الساقطة على الأرض المحجرة، نبتت سريعاً وعند شروق الشمس جفت لعدم تأصلها «ليس لها أصل» ولم تأت بثمر (مت ١٣:٥ و ٦). وفى هذا المعنى تقول التعاليم الرهبانية «**إذا رأيت الشاب صاعداً إلى السماء**

فامسك برجليه لأنه سريع السقوط»، وهذا يترنم مع قول الحكيم «أوجدت عسلا كثيراً فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأ» (أم ٢٥:٢٦) «لاتكن باراً كثيراً ولا تكن حكيماً بزيادة» لماذا تخرب نفسك» (جا ٧:١٦). بمعنى أن الفضيلة يجب أن تكون بالتدرج والاختبار (مت ٩:١٤ ـ ١٧) لأن الطفرة محال والافراط له نتائجه السيئة الخطرة كالتفريط تماماً.

• ومن نتائج التسرع وعدم التدرج والاختبار، الارتداد النفسى والانتكاس الروحى ويئس المصير (لو ١١:٢٤،٢٨). لهذا نصت القوانين الرهبانية على **ضرورة وجود فترة كافية معقولة للاختبار لابد أن تتضح فى أثنائها للإنسان موقفه بإزاء الحياة الرهبانية، إن سلباً فيقتنع بأنه غير مدعو إليها فتحل له العودة إلى الحياة المسيحية العادية دون تحمل مسئولية الارتباط بنذر لا يستطيع الوفاء به** (جا ٥:٤ و ٥)، وإن إيجاباً فتطمئن إلى أنه حقاً مدعو من الله إلى حياة الكمال المسيحى (مت ١٩:١١ و ١٢ و ٢١) وحينئذ يلذ له حمل نير الرب (مراثى ٣:٢٦ و ٢٧) شاعراً بتعضيد عناية الله (مت ١٢:٢٠ و ٣٠).

• هذا وأننا لا نعتقد بأن هناك رئيس دير يرضى بتوريط طالب رهبنة بالاسراع فى رهبنته دون استيفاء المدة الكافية للاختبار، لئلا ينطبق عليه ما قيل عن الكتبة والفريسيين الذين يطوفون البحر والبر ليكسبوا دخيلا واحداً ومتى حصل يصنعونه ابناً لجهنم ... (مت ٢٣:١٥) والويل لمن تأتى من قبله العثرات (مت ١٨:٧).

• ٣) كما أننا لا يمكن أن نتصور وجود رئاسة دير من أديرة الأقباط الأرثوذكس تحرض أحداً على عدم المبالاة بشئون الوالدين، وعلى الرهبنة دون رضائهما، لأن فى هذا التحريض مخالفة صريحة للمبادئ المسيحية بوجه عام وقوانين الرهبنة القبطية الأرثوذكسية بوجه خاص، بل ليس فى الأرثوذكسية بوجه عام ولا فى مبادئ الرهبنة المسيحية التى سنها القديس أنطونيوس أبو الرهبان ولا القديس باخوميوس أبو الشركة بوجه خاص أى مبدأ يشير عن بعد ولا عن قرب إلى جواز مخالفة الشريعة على نية القيام بأعمال تكفيرية، وبالتالى ليس فيها مبدأ التحلل من الالتزام بوصية إكرام الوالدين باعتناق الرهبنة!! لأن مثل هذا المبدأ اعتكاف آثم، والرب يكره الإثم والاعتكاف (أش ١:١٣).

• قد يكون لمبدأ الاعتكاف الآثم تطبيق عملى فى التعاليم اللاتينية ورهباناتها ، كأن تنذر الزانية وليدها فى الإثم للحياة الرهبانية تكفيراً منها عن جرمها (راجع اللاهوت الأدبى لألفونسيوس ليكوره) الأمر الذى يتناقض مع كرامة الشريعة السمائية «لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب» (تث ٢٣:٢)، وتبعاً لذلك لا نستبعد وجود مبدأ التحلل من وصية الإلتزام بإكرام الوالدين باعتناق الرهبنة فى تلك الأديرة اللاتينية وما فى نطاق مبادئها من رهبنات شوه مسيحيتها مبدأ الاعتكاف الآثم ودمغها بالاسمية ومظاهرها دون الحيوية المسيحية وظاهراتها «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها فأعرض عن هؤلاء» (٢تى ٣:٥).

• فكم سمعنا وقرأنا عن مآس حزت فى القلوب وأدمت الأفئدة، تمثلت فيها نفاقات فريسية بأجلى معانيها، محورها تنكر الأبناء لوالديهم، متسترين وراء التعبد، والعبادة منهم براء. بكى الوالدين بمرارة إذ سلبهم أبناءهم وبناتهم وحوش الإنسانية فى مسوح الرهبان، وأبالسة المجتمع فى شكل ملائكة النور (٢كو ١١:١٣ ـ ١٥).

• وبعد أن حفيت أقدام الوالدين وبحت أصواتهم وتقرحت عيونهم، تصرح لهم بمشاهدة فلذات أكبادهم، وإنما من خلال الحواجز الحديدية تدعمها أشباه الحراب لتصدهم عن محاولتهم إشباع عواطفهم بقبلات الحنان الوالدية المتلهفة، خشية تأثر الأبناء وشعورهم بمرارة البعد والجفاء فيفيقون ويرتمون فى أحضان والديهم، وإذا بهؤلاء الأبناء وهم فى غيبوبتهم الدخيلة المفتعلة يردون على والديهم مرددين ما يمليه عليهم أبالستهم، فى قساوة وبرود وجفاء ينعى مرارة البنوة ويلاشى آداب المسيحية. وحينئذ تسدل الستار، ويعود الوالدون من رحلتهم الفاشلة بخفى حنين، اللهم إلا من لهب تكتوى بها أحشاؤهم وأنات صارخة تتنفس بها صدورهم ودموع سخينة تزداد بها تقرحات عيونهم، وشكوك مريبة فى كيان المسيحية وحقائق مبادئها داخل جدران الأديرة اللاتينية التى تضم رفات كيان أولادهم وبناتهم.

• وقد يلجأ الوالدون إلى الجهات المختصة للمطالبة برد أبنائهم المخطوفين ولكن ـ بعد فوات الفرصة ـ حيث تكون معالم هؤلاء المخطوفين قد تلاشت بترحيلهم إلى الخارج إلى المجاهل الرهبانية فى الأديرة اللاتينية فى الغرب، تاركين ـ فى غير شعور ولا إحساس ـ لوالديهم مرارة الحزن والأسى والعويل والحسرة والبؤس والشقاء.

• فيا لهذا المبدأ، مبدأ التنكر لحقوق الوالدين بالتستر وراء مسوح الرهبنة، من مبدأ إجرامى مهدم للأخلاق، مبدأ الإثم والإعتكاف، مكرهة الرب (أش ١:٣).

هذا هو المبدأ الآثم الذى لأجله أعطى السيد المسيح الويل للكتبة والفريسيين المرائين «فإن الله أوصى قائلا أكرم أباك وأمك ... وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذى تنتفع به منى فلا يكرم أباه أو أمه. يا مراؤون، حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلا يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً» (مت ١٥: ٤ ـ ٨). لأنه ما هى قيمة القربان والذبيحة مع عدم إطاعة وصية الله بإكرام الوالدين «هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب ...» (١صم ١٥:٢٢).

• إن التعبد فى المسيحية يتنافى مع الشكلية السطحية، فيجب أن يكون مقروناً بالحيوية الروحانية، وروحانية التعبد هى حيويته، وحيويته هى «المحبة» (١كو ١٣:١ ـ ٨). وكل عبادة مقرونة بالقساوة والتمرد والتنكر لحقوق الوالدين إنما هى عبادة باطلة (مت ١٥:٩) ولا يطيقها الرب (أش ١:١٣).

• لهذا تحتم القوانين الرهبانية بضرورة عدم وجود أى مسؤوليات ولا التزامات شرعية أو مدنية لدى طالب الرهبنة، فالرهبنة أسمى من أن تكون تكأة للتحلل من المسؤليات ؤأو وسيلة للتهرب من الالتزامات، لأن الرهبنة فى هذه الحالة تكون انكساراً فى الجهاد للمتهرب، ومن المقدمات تعرف النتائج، هذه الحالة تكون انكساراً فى الجهاد للمتهرب، ومن المقدمات تعرف النتائج. أى أن الرهبنة التى يبدأها الإنسان بالانقلاب والانكسار والانحلال الخلقى كيف ينتظر فى ميدانها انتصاراً؟ وهذه هى الرهبنة الباطلة وموضوعاً. الفاشلة فى كل ناحية من نواحيها، فهى العرج على الجنين بعينه والاشتراك فى النور والظلام ومائدة الرب ومائدة الشياطين.

٤) بناء على ما تقدم، وعلى ضوء القوانين الرهبانية والمبادئ المسيحية، يتقرر بطلان الرهبنة المؤسسة على :

أ. التهرب من الالتزامات الشرعية أو المدنية.

ب. عدم استيفاء مدة الاختبار القانونية .

جـ. الاجبار أو الاغراء. أى يتقرر بطلان الرهبنة لعدم استيفاء الشروط الرهبانية شرعاً وقانوناً.

وهنا يتناسب استعراض سؤالك عما إذا كنت معافى من فروض الرهبنة لمناسبة مرضك. فنجيبك بأنك غير مطالب إطلاقاً بأى فرض من فروض رهبنتك لثبوت بطلانها شرعاً وقانوناً، حتى ولو كنت فى أتم صحة وأكمل عافية، فبالأولى تتقرر هذه المعافاة وأنت تعانى آلام المرض.

٥) وحيث أنك تشعر بتبكيت ضميرك الحى على ما تورطت فيه من أخطاء فبادر وقدم شكواك إلى رئاستك الدينية المختصة لتحصل منها على قرار ببطلان رهبنتك وبالعودة إلى الحياة المسيحية العادية فى نطاق رضى الله والوالدين.

فإذا شعرت بعد ذلك - إن عاجلا أو أجلاً - برغبة أكيدة صادقة فى الرهبنة على أوضاعها السليمة، أمكنك اتباع الوسائل المشروعة آنفة الذكر.

الباب الثانى

بحوث علمية

١ـ الشيوعية فى نظر المسيحية !

٢ـ سكنى القمر !

٣ـ حرق جثث الموتى !

٤ـ ما ذنبى فى خطية آدم ؟

الشيوعية فى نظر المسيحية

+ بحث جامع خطير، ألقاه العلامة الكبير فى مؤتمر التعبئة القومية الذى أقامته منطقة القاهرة الجنوبية فى قاعة الحرية، أعلن فيه كلمة المسيحية فى الشيوعية والصهيونية.

+ فى هذا البحث رمزية عميقة هامة لتمثال نبوخذ نصر.

• باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

اعتدنا القاء كلمة التعليم والارشاد على منبر بيت الله، ويسعدنا أن نلقى كلمتنا اليوم من على منبر هذا المكان الذى باركته الوحدة المقدسة فى نطاق تعاون الصليب مع الهلال. وإذا عرفنا أن كل مكان، يدافع عن حقوق الله وكرامة الله إنما هو بيت الله، لهذا يسرنا أن نعلن من فوق هذا المنبر - ونحن شاعرون بأننا فى بيت الله - رأى المسيحية الحاسم فى الشيوعية وما إليها من استعمار وصهيونية.

وإذا كان للهلال شعاره «بسم الله الرحمن الرحيم»، وللصليب شعاره «باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين». فجميل جداً - ونحن فى جو الوحدة المقدسة وفى ظلال «تعانق الصليب والهلال» - أن نسعد بتعانق الوحدة المقدسة فنقرن بين شعارى الهلال والصليب هكذا **«باسم الله الرحمن الرحيم، الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين»**.

• قال المرنم «قال الجاهل ليس إله» (مز ١٤: ١) وقال بولس الرسول «لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم. لأن أموره غير المنظورة منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. وبينما يزعمون أنهم حكماء جهلاء لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان ... وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١: ١٨ - ٢٨).

• لقد تميز الخالق عن خليقته بأنه تعالى واجب الوجود أما هى فممكنة الوجود، لأنها كانت بعد أن لم تكن. فقد أخرجها حنانه الإلهى من ظلام العدم إلى نور الوجود. وإذ شعرت الخليقة الناطقة بوجودها سبحت خالقها «عندما ترنمت كواكب الصبح معاً وهتف جميع بنى العلى» (أى ٣٨: ٧)، وإذا كانت السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه» (مز ١٩: ١) هو المنوط به النطق الحيوى بمجد الله على قدرته الإلهية «إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته ...» (رو ١: ١٩ و ٢٠).

ولما كان الشيطان - بوصفه عدواً لله والناس - حريصاً على بلبلة عقول البشر بإفساد قلوبهم، لهذا شوه عبادة الله الطاهرة النقية بمباذل الوثنية «فأبدل الناس مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات» (رو ١: ٢٣) وبينما الناس يعتزون بعقولهم وحكمتهم البشرية، إذ بقلوبهم الفاسدة تدهورهم فى الشر وتنزل بكرامتهم الإنسانية إلى الحضيض «وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء» (رو ١: ٢٢) وقال الجاهل فى قلبه ليس إله (مز ١٤: ١) لأن رأس الحكمة مخافة الله (مز ١١١: ١٠).

• لقد اتخذت الوثنية أوضاعا متنوعة فى أجيالها، وقد أوضح تمثال نبوخذ نصر ملك بابل (دا ص٢ : ٣٦ - ٣٥) أوضاعا وثنية فى مراحل دولية رمزية، فالرأس الذهبية فى التمثال (وهى تشير إلى دولة بابل فى مجدها وفخرها واقتدارها) تتحدث عن مرحلة وثنية خطيرة هى وثنية الذهب الذى طالما خدع القلوب والآذان وخلب الأبصار، فهو الأصفر الرنان الذى استجابت لرنينه وبريقه، وركعت أمام سلطان وثنية، عظماء وقادة وملوك، فخانوا عهوداً لإلههم وأوطانهم وأصدقائهم، كما هو حاصل فى عصرنا الحاضر فى نطاق وثنية الدولارات الذهبية وما إليها من مغريات.

• أما صدر التمثال وذراعاه، وهى من الفضة، فكناية عن مملكة مادى وفارس، وهى أصغر من مملكة بابل، كما أن الفضة أقل من الذهب. ورمزية التمثال توحى هنا بأن الشعور بمركب النقص فى كيان المملكة لمناسبة كونها أصغر من سابقتها، ركز اعتزازها فى قوانينها وتشريعاتها التى لا تنسخ (دا ص ٦: ٧). وهى إمكانية بشرية لجأت إليها للتعويض عن نقصها. ويتضح نقص هذه الامكانية البشرية من أن هذه التشريعات وتلك القوانين حجرتها حرفيتها ففقدت

روحها، وموضوع «وشتى» الملكة يؤيد ذلك، إذ أنها لما أبت عليها عزة نفسها أن تكون مسرحاً لنظرات زوجها أحشويروش بعد أن أفقدته الخمر وعيه وإنسانيته، فضلا عن نظرات ضيوفه من وزراء وقادة ورؤساء لعبت الخمر بإنسانيتهم فاستبدت بهم الحيوانية (أش ١:١٠)، وهى - وشتى الملكة - جديرة بالثناء والتقدير لأن فى رفضها صوناً لكرامتها وكرامة زوجها الملك وصوناً للآداب، ولكن الثعالب الصغار (نش ٢:١٥) من مهرجى القصور عملوا على تغذية الغرائز الغشيمة فى أحشويروش الملك التى أيقظتها الخمر، فأقنعوه بحرمانها من حقوقها الملكية عقاباً لها وعبرة لزوجات رجال الدولة (أش ١:١٦ - ٢٢)، وهو فى الواقع قلب لأوضاع الآداب والشرع والقانون والأخلاق، ولكن هكذا كانت قوانين مادى وفارس التى لا تنسخ!! تؤيد النفاق والمنافقين ونكبة على الآداب والخلق الكريم.

• وهكذا نلمس فى مملكة مادى وفارس مرحلة وثنية تعبد فيها الناس لحرفية القوانين والتشريع وشكليتها. وعلى ضوء شريعة السماء ندرك خطورة الشكلية والحرفية اللتين تقودان حتما إلى الوثنية. لقد كانت الحية النحاسية (عد ٢١:٨، ٩) فى سمو روحانية رمزيتها شافية للملدوغين من حيات البرية (يو ٢:١٤، ١٥) ولكنها لما فقدت فى قلوب الاسرائيليين هذه الرمزية الروحانية السامية تعبدوا لها فأمر حزقيا ملك يهوذا بإبادتها (٢ مل ١٨:٤).

ومن هنا ندرك أنه حتى الشرائع السمائية نفسها متى تحجرت فى قلوب ذويها فاقتصرت على شكلية حرفيتها وتجردت من روحانياتها وموضوعيتها، فقدت سمائيتها أيضاً (مز ٦٩:٢٢، ورؤ ١١:٩، ١٠).

• وتأتى مرحلة أخرى من مراحل الوثنية وهى **مرحلة التعبد للعقل البشرى من دون الله خالق العقل**، وقد مثل هذه المرحلة فى التمثال الرمزى «البطن النحاسى» الذى يشير إلى حكمة اليونان وفلسفتها التى كان ولايزال لها دويها وطنينها فى العالم بأسره. ولما كان النحاس أقل قيمة من الفضة - وهذه القلة تشير إلى مركب النقص فى كيان المملكة اليونانية بالنسبة لسابقتها (مادى وفارس) التى كان شأنها فى القوة والسيطرة أعز منها وأقوى - لهذا أوحى إليها مركب نقصها هذا إلى اللجوء إلى امكانية بشرية تعتز بها وتسد بها ثغرة نقصها، وهى حكمة العالم وفلسفته. ولكن باطلا كان يعتز الإنسان الحكيم **بحكمة العالم مع فساد قلبه**، وبهذا المعنى كانت حكمة العالم جهالة عند الله الآخذ الحكماء بمكرهم (١كو ٣:١٩، ٢٠) وفى نطاق هذه الحكمة الجاهلة امتلأت ساحات أثينا عاصمة اليونان وقصبة الحكمة والفلسفة بالتماثيل والأصنام (أع ١٧:١٦).

• ثم يأتي دور **القوة والبطش في رمزية التمثال، ومعدنه «الحديد»**. وهو إن يكن أقل قيمة في معدنه من النحاس إلا أن الصلابة من طبعه، وهذا يوضح أن شعور مملكة الرومان بأقليتها عن مملكة الإسكندرية الفتية القوية العظيمة التي سيطرت على الشرق والغرب (دا ٢:٢٩) في منعة واعتزاز وقوة. حفزها إلى معالجة نقصها بصلابتها الرومانية الحديدية وبطشها الساحق (دا ٢:٤٠) وهي إمكانية عالمية ووسيلة بشرية اقترنت بعناصر الانحلال الخلقي (رو ١:٢٩ - ٣٢) الذي كانت نتيجته المحتمة انهيار الدولة الرومانية بالرغم من جبروتها الحديدي القاهر.

«لأن البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية» (أم ١٤:٣٤). وبهذا تكون المرحلة الوثنية الرابعة في تمثال نبوخذ نصر الرمزي هي **وثنية عبادة القوة من دون الله** مصدر القوة الأعلى (عب ١:٣).

• وأخيراً يأتي دور **الحجر الذي قطع بغير يدين** وهدم التمثال (دا ٢:٣٤) **ويشير إلى رسالة المسيح المسيح الذي ولد بغير زرع بشر**، وسفه المراحل الوثنية آنفة الذكر ولا شي قوام عزتها وفضح أضاليلها، مبدداً شمل عناصر مقوماتها الكاذبة الباطلة (دا ٢:٣٥)، وأعلن روحانية العبادة الحقة لله (يو ٤:٢٢-٢٤) لتكون ممالك العالم لربنا ومسيحه (دا ٢:٢٥، ومل ١:١١) ورؤ ٢١:١٥).

• وهنا نكون قد اقتربنا من الهدف الذي ترمي إليه مقدمتنا الإيضاحية وهو أن ابليس لما فضحت المسيحية في ملء الزمان (غل ٤:٤) إوضاعه الوثنية وهدمتها، **عاد وتقمص أوضاعا من طراز آخر**، ليستأنف مراحله الوثنية لمقاومة عبادة الله الطاهرة بإفساد قلوب البشر، أوضاعا وثنية وإن لم تكن حجرية أو معدنية إلا أنها تحجر القلوب، وتفقدها حيويتها الإنسانية لتقسو كالفولاذ (جا ٤:١ و ٥:٨).

• **الشيوعية، وضع من أوضاع الوثنية، وظاهرة من ظاهرات وثنيات القرن العشرين.** لقد تنكر الشيوعيون لنعمة الخالق واهب الإنسان عقله البشري، فعبدوا «العقل» المخلوق دون الله خالقه (رو ١:٢٥) معتمدين على أفهامهم البشرية المحدودة دون اللجوء إلى شريعة السماء لاستشارة الخالق القدير (أم ٣:٥، ٦)، وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١:٢٨). وكما أن نبوخذ نصر لما اغتر بقوته وتعبد لها متنكرا لله الذي وهبه القوة، خذلته السماء واحتقرته (دا ٤:٢٠-٣٢، ١صم ٢:٣٠-٣٦) هكذا

الشيوعيون فإنهم تعبدوا للعقل وتنكروا للخالق واهب العقل، «وبينما كانوا يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء .. وعبدوا المخلوق دون الخالق...» (رو ١: ٢٢، ٢٥).

• **حقيقة إن الشيوعيين صاروا متفوقين فى اطلاق أقمار وكواكب مادية ولكنهم أطفأوا شموساً بشرية وكواكب إنسانية**، وكبتوا المواهب، وأذلوا عزة النفس، واحتقروا الكرامة الإنسانية، فجعلوا من الناس آلات صماء وسائمة مسخرة تسخيراً لا يسمح لهم بالتفكير الحر، ولاشك فى أن **احتقار البشرية احتقار لخالقها** (أم ٤: ٣١) وهذا يفسر تصرفات الشيوعيين ضد الدين والمتدينين ومصادرة الشيوعية للإيمان وحريات المؤمنين، وعدم تمكين المؤمنين من الأعمال الرئيسية فى الدولة وقصرها على الملحدين فقط دون سواهم، وذلك إمعانا من الشيوعية فى التنكر لخالق البرايا، ومانح العطايا، ومميز الإنسان عن سائر الخلائق بالكرامة الإنسانية.

وإذا عرفنا أن **كل مرحلة من مراحل الوثنية فى جميع أجيالها إنما هى تحد سافر من تحديات إبليس لعبادة الخالق** عبادة طاهرة نقية وذلك بافساد القلوب البشرية التى خلقها الله لتكون هيكلا لسكناه فى البشر (أم ٤: ٢٢، ٢٣: ٢٦، ولو ١٧: ٣٠) **أدركنا أن الشيوعية إنما هى ضمن هذه المراحل الوثنية** المتحدية لعبادة الخالق، الثائرة على رسالة السيد المسيح الذى ولد من غير زرع بشر - الحجر الذى قطع بغير يدين - الذى فى ملء الزمان (غل ٤: ٣) فضح أوضاع إبليس الوثنية وقوى عليه وربطه ببره الأبدى (أش ٥٩: ١٦، ١٧، ودا ٩: ٣٤) وسلبه أسلحته التى طالما اعتمد عليها لاستعباد البشر وطرده من قلوب البشر التى طالما تملكها آمناً سادراً فى غروره وسلطانه عليها (لو ١١: ١٠: ٢٢).

• وقد أشير إلى رسالة المسيح التى فى نطاقها انتصر على إبليس وهدم مملكته، فى حادث انهزام «عماليق» الذى اعترض شعب الله فى القديم وهو فى طريقه إلى أرض الموعد، حيث كان انهزامه برفع يدى موسى على مثال الصليب (خر ٢٧: ٨-١٣) رمزاً إلى انتصار رسالة المسيح على مملكة عماليق - مملكة إبليس - «... فإنى سوف أمحو ذكر عماليق - من تحت السماء .. للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور (خر ٢٧: ١٥-١٦) «لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس» (١يو ٣: ٨).

• انتصر المسيح بصليبه على مملكة إبليس، وفى رسالة المسيح أذيعت بشرى الخلاص، إذ فى نطاق الصليب، أعلن المسيح المصلوب ثمار المحبة والتضحية والإيثار (يو ٣: ٦، ولو

٢٤:٢٦) وقام منتصراً على شوكة الموت، فأنار الحياة والخلود (٢تى ١: ١٠)، وبالإيمان بالقيامة المجيدة قام المؤمنون مع المسيح منتصرين على شوكة الموت (١كو ١٥: ٥٥) «مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم» (رؤ ٢٠: ٦) «من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد » (يو ١١: ٢٥،٢٦).

فلا غرابة إذا جاءت الشيوعية متحدية مبادئ قيامة المسيح المنتصر على شوكة الموت والذى أنار الحياة والخلود فتنكرت للقيامة العامة والحياة الأخرى واحتقرت الإيمان، والمؤمنين بالله واليوم الآخر.

من تحديات الشيوعية للدين إذاعتها عنه أنه «أفيون الشعوب» وأنه وليد مبتكرات الأغنياء لاذلال الفقراء ليظلوا هم أغنياء والفقراء عبيداً لهم أذلاء. وقالت المسيحية إن الدين رسالة السماء إلى البشر وأن فيه للأغنياء الصالحين برداً وسلاماً على قلوبهم الطاهرة التقية الشفوقة البارة بالفقراء (مز ١١٣: ١-٩)، كما أن فيه أسواطاً من نار على ظهور الأغنياء عديمى الشفقة والحنان (لو ١٦: ١٩-٣١). إن الغنى والفقر ليس فيهما بالذات لا فضيلة ولا رذيلة وإنما الخير أو الشر فى كيفية استغلالهما فقط. فكم من أغنياء صالحون وكم من أغنياء وفقراء غير صالحين ولله در القائل «ما أحسن الدين والدنيا إذ اجتمعا وأقبح الكفر والافلاس بالرجل».

الغنى كالفقر رسالة ووزنة تحتاج إلى جهاد وسهر وعمل وحسن استغلال.

يحتاج الغنى فى رسالته إلى الإيمان المثمر العامل بالمحبة ليبدو فى غناه مسكيناً بالروح (مت ٥: ٣) متواضعاً وديعاً، محباً لله فيوفيه حقوقه تعالى، وللفقراء فيوفيهم حقوقهم من أجل الله، معطياً ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

كما يحتاج الفقير فى رسالته إلى الإيمان المثمر العامل بالمحبة ليبدو فى فقره غنياً فى النعمة (أف ٢: ٧) صبوراً محباً لله بالشكر وعدم التذمر. محباً للأغنياء مخلصاً فى خدمتهم بأمانة دون تذمر ولا طمع ولا حقد ولا حسد، محباً لإخوانه الفقراء بلا أنانية ولا إثرة.

بهذا يتساوى الغنى والفقير أمام الله فى المسئولية، لأنه تعالى ديان الجميع «الغنى والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب (أم ٢٢: ٢) كما أن لكليهما تكافؤ الفرص فى الحياة الدنيا دون فرق ولا تمييز.

• **وهنا تنهار سخافة إذاعة الشيوعية أن الدين أفيون الشعوب**، لأنه بالعكس موقظ للشعوب إذ ينبه النفوس السادرة في غيها، والقلوب الغافلة عن مسئوليتها، إذ يوحي بالسهر على الحرص التام على الكرامة الإنسانية التي شرف بها الخالق بني آدم، لأن إنساناً في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تباد (مز ٤٩: ٢٠).

إبليس يجمع المبادئ الهدامة ولو تناقضت تفاصيلها، فلا غرابة اذا رأيناه **في ميدان عراقي يوحد بين الشيوعية والاستعمار ويجعل من الصهيونية حلقة اتصال بين الاثنين.**

وها هي ذي الحرب الصليبية، وصمة العار في جبين المسيحية، الصليب بريء منها، وقد دلل الصليبيون أنفسهم - عندما ثاروا على الغنائم الحربية وانقسموا على أنفسهم - على أنهم تجمعوا للحرب لا للدفاع عن الصليب كما يدعون بل جرياً وراء المغانم والشهوات. ولو تأملوا لأدركوا أن الدفاع عن الصليب لا يقوم على أسلحة العالم، من سلب واعتداء على الآمنين، بل إنما يكون الدفاع عن الصليب وكرامة المصلوب ومبادئ الصليب بتروس الإيمان ودروع البر وسيف كلمة الله (أف ٦: ١٠-١٨) وهنا تكون الحروب صليبية حقاً، حروباً سامية شريفة ليس فيها سلاح عالمي، لا سلب ولا اعتداء، ولا حقد ولا شر، بل سلاحها روحانية الصليب ومبادئه القوية المنتصرة على طول الخط (١كو ١٣: ١-٨)، مبادئ الغفران والمحبة والتضحية والإيثار، أي مبادئ الخلق الكريم، وهذه هي طريقة الحياة الأبدية حياة الخلود.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وها هي ذي وقائع الأحوال وهي أفصح في حديثها من المقال، تفضح دول الاستعمار وتعلن شكلية مسيحيتها. فالعنصرية المرذولة تتبناها انجلترا وأمريكا، والعنصرية تحد سافر لرسالة المحبة والسلام رسالة السيد المسيح رئيس السلام (أش ٩: ٦، ولوقا ٣: ٤).

• قرأت بأهرام ١٣/٥/١٩٥٩ تحت عنوان «معركة في انجلترا بين البيض والسود» عن حادث عنصري دلل على استجابته للعنصرية التي أثارتها سياسة الانجليز في جنوب أفريقيا وأواسطها، متحدية بذلك مبادئ المسيحية التي تتنافى ومباذل وسخافات هذه العنصرية الشرسة الملحدة. كما سبق وقرأت بالأهرام من حوالي سنة على ما أذكر، كلمة قوية لكاتب لبق تحت عنوان «لله ... وللحرية» وجه فيها توبيخاً لاذعاً لأمريكا جاء فيه ما ملخصه «لقد حملت يا أمريكا مرة رسالة التبشير في الشرق، فكان الواجب أن تكوني آخر من نشك في مسيحيتهم

من مهدى المبادئ المسيحية. أليس من العار أن تتبنى العنصرية فى بلادك فيثور البيض ضد السود الذين كرزت لهم بالمسيحية وعنك عرفوا السيد المسيح ومبادئه المسيحية التى من صميم تعاليمها «... ليس عبد ولا حر ... لأنكم جميعاً واحد فى المسيح ... بل المسيح الكل فى الكل» (غل ٣:٣٧، ٢٨، كو ٣:١٠، ١١، ٢كو ٥:١٧). لقد كاد السود الذين تضطهدونهم - وهم مسيحيون مثلكم - لا لذنب إلا لأنهم سود وليسوا بيضاً؟! لقد كادوا يطالبون بإنجيل أسود ليختصوا به دون إنجيلكم الأبيض، وبمسيح أسود وبجنة سوداء دون مسيحكم وجنتكم أيها البيض»؟!

وهكذا عانت وتعانى المسيحية الشئ الكثير من دول الاستعمار إذ طغت عليها الشكلية المسيحية.

كذلك عانت المسيحية وتعانى الشئ الكثير من روسيا المسيحية التى طالما ذاع صيتها فى الماضى بأنها «حامية الأرثوذكسية» فكم فى شيوعيتها أغلقت كنائس وصادرت أملاكها، وأهدرت دماء رجال الدين، وصادرت حريات المؤمنين، واستحالت روسيا إلى جحيم لإيلام المسيحية والمسيحيين، إلى أن استتب الأمر للشيوعية والشيوعيين وضمنوا لأنفسهم القبض على ناصية الحال فى روسيا بيد من حديد، وإقامة الستائر الحديدية فى شتى الظروف والمناسبات. وبالرغم من استتباب الأمر للشيوعية والشيوعيين واطمئنانهم إلى السيطرة الشاملة على كافة شئون روسيا، لاتزال تعانى المسيحية الشئ الكثير من الايلام والمتاعب لأن شعار الشيوعية تحقير للدين والمتدينين وعدم تمكين المتدينين وجميع المؤمنين بالله والحياة الأخرى، من الأعمال الرئيسية فى الدولة وقصرها على منكرى الألوهية والقيامة والحياة الأخرى الملحدين زعماء الشيوعية والشيوعيين فى الدولة.

- وإذا اتضح لنا كيف تمتهن رسالة السيد المسيح فى ميدانى الشيوعية والاستعمار يمكن إدراك سر مباركة الصهيونية للشيوعية والاستعمار، بالرغم من أن الموسوية نفسها كدين سماوى زاخرة برموز ونبوات عن رسالة المسيا، رسالة المسيح الخالدة. ذلك **أن الصهيونيين فى انحرافهم ضد الموسوية، كالصليبيين فى انحرافهم ضد الصليب ومبادئه الكريمة.**

وهنا يرضح **كيف أن الموسويين الأحرار فى مصر وفى أنحاء العالم يحتقرون الصهيونية لأنها ضد الموسوية، كما يحتقرون الشيوعية لأنها ضد الأديان. ضد الإيمان بالله والقيامة والحياة الأخرى.**

• بعدما تقدم يتضح لنا جيداً لماذا يعاني المسلمون، كما يعاني المسيحيون إيلام ومتاعب وغضب ونقمة الشيوعية والشيوعيين لأننا إذا تأملنا في أن المسيحيين ينادون برسالة المسيح، والمسلمين يؤيدون رسالة المسيح، أما الصهيونيون فلا يعترفون بمجئ المسيح الذي آمن بمجيئه المسلمون والمسيحيون، ولهذا فإن الصهيونيين ينتظرون مسيحاً على مزاجهم المنحرف الملتوي وسيكون المسيح الدجال من نصيبهم.

• وهنا ندرك تماما سر تآزر وتعاون الصهيونيين والشيوعيين والاستعماريين، وهو أنهم يترنمون معاً منسجمين في مقاومة رسالة السيد المسيح.

• وإنها لفرصة سانحة يهيئها رب السماء لتسخيف المبادئ الهدامة والقضاء عليها، أن تتنبه القلوب ويتآزر الغيورون على كرامة الإيمان بالله والقيامة والحياة الأخرى. فقد قرأنا بأهرام ١٩٥٩/٥/١٢ مقالاً تحت عنوان «قرارات المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب» المطالبة بإقامة جبهة ضد الأستعمار والشيوعية والصهيونية» جاء فيه «أعلنت أمس قرارات المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب، حذر الأمة العربية من المحاولات الاستعمارية والشيوعية لإثارة النعرات الطائفية والعنصرية والإقليمية ... وأن قيام الوحدة بين مصر وسوريا كان طعنة للشيوعية ... وأيقن الشيوعيون أن القومية العربية قد برزت بمحتواها التقدمي، وأنها سقف سداً منيعاً دون تقدم الشيوعية في المنطقة».

عاش الهلال مع الصليب، وعاشت الوحدة العربية وبارك الله هذا الاجتماع الزاهر ليؤتي ثماره الشهية لخير الوطن وسعادة المواطنين لمجد اسم الله الأقدس، الذي له الشكر من الآن وإلى الأبد آمين.

سكنى القمر

+ يحاول رجال العلم غزو القمر فهل يمكن هذا ؟!
+ هل يمكن الوصول إلى سكنى هذا الكوكب ؟!
+ هل من إشارات لهذا فى الكتاب المقدس؟!

• قال المرنم «والسموات سموات للرب أما الأرض فأعطاها لبنى آدم» (مز ١١٥: ١٦) فواضح من هذا أن الكوكب الذى خصصه الخالق لبنى آدم للسكنى الزمنية قبل رحيلهم إلى حياة الخلود إنما هو كوكب الأرض كما أنه واضح أيضاً أن إقامة الإنسان على الأرض لمدى محدود فى علم رئيس الحياة (أى ١٤: ٥) وفى نطاق الإيمان بحياة الخلود والاقتناع بزمنية الحياة الدنيا، يشتاق المؤمنون إلى حياتهم العتيدة «لأنه ليست لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عب ١٣: ١٤).

فلا شك فى النهاية المحتمة لعالمنا الأرضى، لأنه «سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بضجيج وتحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها» (٢بط ٣: ١٠).

• أما العالم العتيد الذى وعد به الرب مختاريه من سكان الأرض فهو ما ذكره يوحنا فى سفر الرؤيا «..هو ذا مسكن الله مع الناس وسيسكن الله معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١: ٣ و ٤).

إلى هذا العالم العتيد الخالد الذى أعده رئيس الحياة للمفديين، دعا اللص اليمين فور اعترافه الرائع على الصليب وهتافه الخاشع «أما نحن فبعدل لأننا استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله. ثم قال ليسوع أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك، فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو ٢٣: ٤١ - ٤٣) وإليه اشتاق بولس الرسول «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح» (فى ١: ٢٣).

وفى كل زمان ومكان يشعر أولاد الله بحنين إلى الوطن السمائى الخالد «ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه» (١كو ٢:٩ و٢كو ٤:١٢) «فإذ نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب، لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان، فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥:٦-٨).

وبالرغم من صوابية ومشروعية هذه المشاعر البشرية والأشواق الإنسانية السامية إلى ترك عالم الفناء على الأرض للرحيل إلى عالم البقاء فى السماء، إلا أنه ليس بيد من يسعى ولا بيد من يشاء (رو ٩:١٦) تنفيذ هذه الأشواق وتلبية رغبة تلك المشاعر للبدء فى الرحلة الأبدية الخالدة، بل إنما يتحتم على الإنسان وجوده على الأرض لقضاء الفترة الزمنية التى حددتها حكمة الخالق للقيام برسالته الإنسانية وحينئذ يدعوه رئيس الحياة لمغادرة عالم الأرض (فى ١:٢٣ - ٢٤).

هذا ملخص رحلة المؤمنين من الأرض إلى عالم الخلود.

• أما ما يجيش بتفكير البشر فى هذا العصر بإمكان قيامهم برحلات زمنية فى الأرض مرتادين الفضاء للوصول إلى سكنى الكواكب التى منها «كوكب القمر»؟ فهذا تفكير خيالى ليس له رصيد من الايقان :

١) لأن الإنسان خلق للسكنى فى الأرض مدى حياته الزمنية عليها (مز١١٥:١٦) التى بعدها تبدأ رحلته الأبدية الخالدة.

٢) قد أوضحت كلمة الله بالتاريخ المقدس أن الخالق جل وعلا أعد الأرض فقط - والأرض فقط - خصيصاً لهذه السكنى الإنسانية الزمنية، إذ توضح فى سفر الخلقة كيف هيأها الخالق لسكنى المخلوقات وعلى رأسها الإنسان وكيف حصل الإنسان من الخالق على السيطرة على الأرض والمخلوقات التى عليها (تك ١:٢٧،٣٠).

أما الكواكب بوجه عام والقمر بوجه خاص فليس لسكان الأرض محاولة السكنى بها، وستكون محاولتهم فاشلة، لأن الله لم يعطهم إلا الأرض فقط (مز ١١٥:١٦) وهى التى أعدها لهم وهيأها بكافة لوازم إمكانية حياتهم فيها (تك ١).

قد يحاولون، وقد حاولوا الوصول بالاحياء في رحلات صاروخية إلى القمر، ولكن سيتجلى لهم فشل هذه المحاولات، ومهما تخيلوا من قصور الآمال العالية وشادوا بعناصر الأوهام مساكنهم في القمر، فسيكون نصيبهم نصيب بناة برج بابل (تك ١١: ٧ و ٨).

٣) ليس في التاريخ المقدس ما يشير عن بعد ولا من قرب إلى أن الله أعدّ القمر لسكنى أهل الأرض.

٤) هذا فضلا عما قرره الفلكيون من أن القمر كوكب ليس له جو صالح كالأرض للحياة. وأنه ليس في استطاعة أحياء الأرض أن تعيش على سطح القمر؟

فقد قرر هؤلاء الفلكيون انعدام الجو الأرضي في القمر، مما يجعل نهاره جحيماً وليلة جليداً، أي أنه يستحيل على الحياة الأرضية إطلاقاً أن تقيم على سطح القمر، وأن إقامتها هناك معناه هلاكها المحتم.

• ولا شك في أن الجو الأرضي نعمة من نعم الخالق لأحياء الأرض :-

١- لضمان نمو الأحياء.

٢- للحيلولة دون تمكن الشهب التائهة في الفضاء الكوني من الفتك بأحياء الأرض، إذ بمجرد احتكاكها (احتكاك هذه الشهب) بالطبقات العليا للهواء في جو الأرض، وفي سرعتها الهائلة تلتهب محترقة متبددة شذر مذر، وفي هذا تدبير حكيم لنجاة أحياء الأرض.

٣- ليس لنهار القمر «فجر» بل يشرق نور الشمس مباشرة عقب ظلام الليل. بخلاف الأرض التي تنعم بها. هذا الفجر المطمئن ببدء انقشاع ظلام الليل البهيم. ويقرب حلول النهار الكامل البهيج، إذ ينعكس نور الشمس (قبل إشراقها المباشر المواجه لسطح الأرض)، على جو الأرض فيحدث الفجر وما يليه، حتى شروق الشمس الذي تكون أحياء الأرض قد تهيأت منذ الفجر لاستقباله، بعكس استقباله المباشر عقب ظلام الليل، ففيه ما فيه من أضرار خصوصاً على حاسة النظر.

٤- فإذا أضفنا إلى ما تقدم، أن جو الأرض له أهميته في تلطيف حرارة الشمس لتتقبلها الأحياء في عطف وفي حنين، فضلا عن عملية تحليل ضوء الشمس التي تتم أثناء اختراق الأشعة

لجو الأرض فى مختلف أوضاعها. وفى تحليل هذه الأشعة الشمسية ما فيه لأحياء الأرض من إعطائها الفرص السانحة للنمو والازدهار. تبعاً لما هيأها الخالق من سجايا طبيعية تتقبل فى نطاقها ما يملأها من أضواء الطيف الشمسى (أى ٣٨:٣٨) فما أعظم أعمالك يارب. كلها بحكمة صنعت (مز ١٠٤:٢٤).

فالغلاف الهوائى حول الأرض نعمة من الخالق امتاز بها كوكب الأرض عن القمر فكانت الأرض أصلح منه لحياة أحيائها.

٥. وبفرض المستحيل. وتمكن أحياء الأرض من الرحيل إلى القمر؟ كيف تستطيع هذه الأحياء الحياة هناك، وجو الأرض معدوم على سطح القمر؟ اللهم إلا إذا تمكن الإنسان من تكييف؟ جحيم حرارة شمس النهار، وزمهرير جليد ظلام الليل، ولن يمكن ذلك الا بتزويد سطح القمر بجو مماثل تماماً لجو الأرض؟؟ هناك فى أغوار الفضاء.

وإلى اللقاء .. إلى اللقاء يا رواد القمر عديم الفجر، بل «إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم تقولوا مثل هذا القول فليس لكم فجر»؟ (أش ٨:٢٠).

حرق جثث الموتى

+ منذ أمد ليس ببعيد أثارت الصحف مسألة حرق جثث الموتى وجعل المقابر حدائق لفائدة الشعب؟!

+ هل من ضرورة لحفظ الأجساد فى القبور؟!

+ لماذا لاتحرقها ونحفظ رمادها فى قوارير للذكرى فقط؟!

• من حقائق المجتمع الإنسانى أن الموتى استقروا فى قبورهم قبل استقرار الأحياء فى مساكنهم. فحيثما كان الأحياء رحلا يتنقلون فى الخيام (ومن خاصياتها التنقل وعدم الاستقرار) من مكان إلى آخر، تبعاً لوجود الماء والخضرة لضرورة حياتهم وحياة مواشيهم التى كانوا يستغلونها للمعيشة، كان الموتى قد استقروا فى قبورهم. ولقد استقرت فى قبرها بحقل المكفيلة (تك ٢٣: ١ ـ ٢٠). بينما كان إبراهيم لايزال متنقلا فى خيمته من مكان إلى مكان.

• ولدفن الميت حرمته منذ القديم، بوصف الجسد الميت هيكلا حسيا للروح البشرية التى انفصلت بالموت عن جسمها الذى يكون بالموت فى طريق العودة إلى الأرض أما الروح فترجع إلى الله الذى أعطاها (جا ١٢: ٧).

وطالما كان القبر مظلماً فى نظر الأحياء تبعاً لظلام التفكير فيما هو وراء الموت. حتى أبرار العهد القديم كانت لذكرى الموت آثارها المؤلمة الحازة فى قلوبهم، فوصفوا ما وراء الموت بأن «إشراقه مثل الدجى» (أى ١٠: ٢١ و ٢٢)؛ فكم يكون غروبه، وإذا كان نوره ظلاماً فكم يكون ظلامه (مت ٦: ٢٣).

فلما قام رئيس الحياة منتصراً على شوكة الموت أنار أمامنا الحياة والخلود (٢ تى ١: ١٠) مما شوق المؤمنين إلى ارتياد ما وراء الموت (فى ١: ٢٣). فقد أعلن رئيس الحياة أن الأبرار يضيئون مثل الشمس فى ملكوت أبيهم (مت ١٣: ٤٣) وكان الملاك جبرائيل قد أعلن لدانيال فى عهد الرموز والإشارات أن كثيرين من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون ... والفاهمون يضيئون كضياء الجلد (دا ١٢: ٣ و ٤).

• وفى نطاق أضواء الخلود استنار القبر بموت الفادى الحبيب ودفنه (أش ١١:١٠ و لو ٢٣:٥٢ و ٥٣)، فوضحت حقيقته الرائعة ورسالته العجيبة، إذ أوضح الرسول أن القبر إن هو إلا «التربة» تدفن فيها الأجساد كما تدفن الحبة المجردة التى إن لم تمت أولا فلا تحيا (١كو ١٥:٣٥) فالبذرة لابد من تحللها فى التربة لإمكان سنوح الفرصة للجنين النباتى الكامن فيها للنهوض من ظلام التربة إلى جو النور والهواء. على هذا المنوال تدفن بذرة الجسد الممجد (الجسد الترابى) فى التربة (القبر) لإعطاء الفرصة السانحة لنهوض الجسد الممجد فى الموعد المحدد للقيامة المجيدة، نهوضاً لعالم يختلف عن عالم البذرة. وهنا يقول الرسول موضحاً كيف يقام الأموات وبأى جسد يقومون «الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت. والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ... ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ... هكذا أيضاً قيامة الأموات. يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ... يزرع جسما حيوانياً ويقام جسما روحانياً» (١كو ١٥:٣٥ ـ ٤٤).

• فالجسد الترابى يدفن فى التربة (القبر) على مثال البذرة النباتية. فكما أن البذرة تدفن وتغطى بالتراب هكذا الجسد يدفن فى التربة ويغطى بالقبر (وقبر مشتقة من مثيلاتها فى اللغات الأخرى)Cover أو Couvert وفيهما معنى الغطاء. وهناك فى التربة داخل القبر يتحلل الجسم الترابى (على مثال تحلل البذرة ليعطى هذا التحلل الفرصة للجنين النباتى لينهض لجو يختلف عن جو التحلل والفساد تحت الطمى، إذ أن جو الجنين النباتى بعد نهوضه، هو سطح الأرض جو الإشراق والنور والهواء الطلق للنمو والأزدهار) وتكون الفرصة سانحة فى القيامة المجيدة أن ينهض الجسد الممجد لجو يختلف عن جو التربة داخل القبر حيث العفونة والظلام، أما الجسد الممجد فينهض لجو أسمى وأبهج وأبهى وأمجد. هو جو الحياة الخالدة حيث ينعم مع روحه النورانية فى إشراق شمس البر، وحيث الفاهمون يضيئون كضياء الجلد (دا ١٢:٤).

• فالجسد الذى أعد له الخالق هذا المصير الكريم المجيد، تعمل البدع البشرية على إحراقه؟! الجسد بوصفه الهيكل الذى طالما جاهدت الروح النورانية فى نطاقه الزمنى فأكسبه الجهاد مدى الحياة فى جو الإيمان الحى المثمر العامل بالمحبة (غل ٥:٦) سيلا فائضاً من البركات متغلغلا فى ثنايا عناصره الحسية، حتى أصبحت رفات الشهداء والقديسين ـ وقد حظيت بتكريم الرب ـ بركة لما يتماس معها من شؤون هذه الحياة. فقد أقامت رفات أليشع رجل الله جثمان الميت المدفون بجوارها فقام وعاش (٢مل ٢٠ و ٢١).

• وفى كل زمان ومكان «عزيز فى عينى الرب موت أصفيائه» (مز ١١٦: ١٥) والرب يحفظ جميع عظامهم وواحدة منها لا تنكسر (مز ٣٤: ٢٠)، تكريماً لهم لأنهم أكرموا الرب إبان حياتهم على الأرض، إتماماً لوعده الإلهى «أكرم الذين يكرموننى» (١صم ٢: ٣٠).

إن حرق الأجساد من ظاهرات الاجرام ضد كرامة أجساد الراقدين وكرامة آلهم وذويهم بل ضد الكرامة البشرية. لهذا تقتض السلطات المدنية - وهى مقامة من الله - (رو ١٣: ١-٧) من الجناة نابشى القبور ومحرق الرفات بالقصاصات الرادعة. ذلك لأنه فضل عما فى هذا الاحراق وذلك النبش من مساس بالكرامة، فإن فيهما هدماً للعواطف وجرحاً للقلوب وإيذاء للمشاعر.

• إن مبتدعى إحراق الأجساد إنما تقترن بدعتهم بعدم الإيمان بالحياة الخالدة التى تقتضى أن تسبقها القيامة وهذه بدورها تقتضى أن يسبقها الرقاد فى القبور (١تس ٤: ١٣، ١٧) أو تغير الأحياء وقت القيامة (١كو ١٥: ٥١ - ٥٣)، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطيئة (رو ١٤: ٢٣).

إن النظر الإنسانى الكريم إلى الرفات الإنسانية يحرك المنطق السليم والعاطفة الإنسانية القويمة إلى المبادرة إلى تكريم الهيكل الزمنى للروح البشرية الذى طالما عاش إبان حياته الزمنية ممثلاً لروحه النورانية فى صفاتها الإنسانية المحببة إلى القلوب والعزيزة على الأحاسيس والمشاعر والأفئدة، وتكريم هذا الهيكل الزمنى الذى للروح البشرية لما يتجلى ضمن ما يتجلى فى تشييعه ودفنه (أع ٨: ٢. لو ٢٣: ٥٠ - ٥٦).

أما عملية الاحراق فمقرونة بالتجرد من أبسط مبادئ الإنسانية فلا إحساس نبيل ولا مشاعر سامية ولا تكريم ولا تقدير.

وسوف تظل القبور (لا الأوانى والزجاجات والقوارير!!) مسكناً شرعياً لرفاة الراقدين، إلى أن تحين الساعة التى يسمع فيها كل من فى القبور صوته... (يو ٥: ٢٨)، وستظل كرامة الموتى مقرونة باستقرارهم فى قبورهم التى ستبدأ قيامتهم الممجدة منها ولهم فى هذه القيامة وذلك الرقاد شرف الانتساب إلى قائديهم ورئيس حياتهم الرب يسوع المسيح القائم من الأموات وصار باكورة الراقدين (١كو ١٥: ٢٠).

ما ذنبى فى خطيئة آدم؟؟!

+ ولدت ولم استشر .. فما ذنبى فى أن أتحمل وزر غيرى؟
+ وهل لابد لى أن أشارك فى خطية آدم رغم أنه لاناقة لى فيها ولا جمل؟

• الطفل الملقى من أعلى البناء إلى أسفل ولم يستشر هل يموت أو لا يموت بصرف النظر عن الاستشارة من عدمها؟

لما قال المرنم «هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» إنما عبر بذلك عن ناموس الوراثة الذى لا يجامل ولا يحابى ولا يداهن ولا يتغاضى، وذلك أسوة بسائر النواميس الطبيعية الدقيقة الحازمة الصارمة. ولإدراك هذه الحقائق الخطيرة يجب التأمل فى أن كل عمل يقوم به عضو من أعضاء الجسم لا ينفرد به هذا العضو وحده دون غيره، بل تساهم فيه معه جميع الأعضاء متعاونة معاً فى إتمامه. فالسارق مثلا لا تتحمل يده فقط مسئولية السرقة بل تشترك فى هذه المسئولية أعضاء أخرى. فالعقل مساهم فى عملية السرقة لأنه المدبر والمنظم للملابسات والظروف والوسائل والمواعيد ...الخ التى تتم فيها وبها عملية السرقة. والعين لها دورها فى المسئولية حين قامت بمهمة الارشاد، والأذن بالتحسس والتجسس للتأكد من عدم الاصطدام بأى مراقبة خارجية. وهكذا قل عن الفم والأنف والرجلين ...الخ ولا تنس فوق هذا أن القلب نفسه بنبضه السريع متأثراً بكافة إحساسات ومشاعر عملية السرقة يدفع بالدم فى دورته المضطربة فيسجل أعراض هذه المشاعر وتلك الإحساسات المنحرفة الملتوية، فى كل خلية من خلايا الجسم. وهكذا على هذا المنوال نجد أن خطيئة السرقة تتم باشتراك أعضاء الإنسان فى سائر أجزائه لحماً ودماً وعواطف وإحساسات، وبهذا ندرك كيف أن الخطيئة تفسد الإنسان روحاً وجسداً، وأن فى كل خلية من خلايا الجسم نجد آثار الخطايا فى الوراثة واضحة جلية «بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى».

• ولعل أبا العلاء المعرى فى هذا النطاق الوراثى الخطير قال قولته المأثورة عنه «هذا جناة أبى علىّ وما جنيت على أحد».

فابن السارق يرث سجايا والده كذلك ابن الزانى وابن الحقود والحسود...الخ فى نطاق هذا الناموس الوراثى الخطير.

وعلى هذا الاساس عمل الناموس الطبيعى فى نسل آدم، فورثنا عنه طبيعة بشرية هزيلة فاسدة قلباً وقالباً. وفى نطاق هذه الطبيعة الهزيلة الفاسدة والحاحاتها المريرة قال بولس الرسول «... فإنى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ولكننى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطيئة ... ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت ...» (رو ٧:١٤-٢٥).

• وهنا يمكننا أن نلمس عظمة سر الفداء وروعته وجلاله وسمو مفاعيله العميقة الأثر بعيدة المدى، لإنقاذ إنسانيتنا من هوة فسادها والسمو بها إلى شاهق النعمة .. وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١كو ٦:١١) «وكنا بالطبيعة أبناء الغضب .. ونحن أموات فى الخطايا أحيانا مع المسيح.. وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السمائيات فى المسيح يسوع ...» (أف ٢:٤-٦).

وهنا سعادة المفديين إذ يشعرون بأنهم فى نطاق استحقاقات فاديهم الحبيب قد خلعوا الإنسان العتيق الموروث عن آدم الأول الترابى من الأرض، ولبسوا الإنسان الجديد الموروث عن آدم الثانى الرب من السماء (١كو ١٥:٤٥ . ٥٠)، ويحق للمفديين فى جو الفداء البهيج أن يهتفوا مترنمين مع الرسول الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شئ. «من سيشتكى على مختارى الله. الله هو الذى يبرر..» (رو ٨:٣٢-٣٩). وتردد السماء هتافات النصر «الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً..» (رؤ ١٢:١٠ و ١٢).

Ін҃с
Пх҃с
Ѿц҃ы
і҃ф†

الباب الثالث

بحوث إجتماعية

١ـ المرأة والرجل !

٢ـ الكاهن والتدخين !

٣ـ شروط الزواج !

٤ـ الاشراك بالله !

٥ـ الموديل أمام الطلبة!

٦ـ العميان والصم والأديرة !

٧ـ رسائل مارجرجس !

٨ـ مسألة جبرية !

+ نشاهد بعض الكهنة يضعون الصينية التى تحمل سر الشكر على رؤوس السيدات كالرجال.
+ ونشاهد ذلك أيضاً عند نهاية القداس وقت المناولة.
+ لماذا هذا؟ وما مغزاه؟!

• رفع الصينية مبدأياً فى نهاية القداس عند تلاوة الكاهن للاعتراف، يشير إلى صعود المسيح الفادى المنتصر على شوكة الموت الذى «بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى ..» (عب ١، ٣)، ولهذا أثناء تلاوة الاعتراف المشار إليه والصينية مرفوعة بيدى الكاهن إلى فوق، ينحنى الجميع بهاماتهم خاشعين داخل الهيكل وخارجه، كل من فى الكنيسة رجالا ونساء، إشارة إلى سجود التلاميذ للمسيح عند صعوده إلى السماء اعترافاً بلاهوته الممجد وأنه الله حقا الظاهر فى الجسد (١تى ٣:١٦).

• على هذا المنوال وطبقا لهذا المثال الرسولى الرائع، عند إتجاه الكاهن، بالصينية مرفوعة بيديه إلى فوق، نحو الغرب، ينحنى الشعب بأسره خاشعين هاتفين مبارك الآتى باسم الرب (مز ١١٨:٢٤ ـ ٢٩ ومت ٢١:٩ وعب ٩:١٢).

كذلك عندما يتوجه لمناولة السيدات فى أمكنتهم، وبيديه الصينية مرفوعة إلى فوق، تقابله النسوة خاشعات منحنيات برؤوسهن هاتفات بقلوبهن بلا صوت مسموع «مبارك الآتى باسم الرب».

مما تقدم يتضح أن مناسبة رفع الصينية إلى فوق بيدى الكاهن، والسيدات منحنيات بهاماتهن خاشعات، وإنما هو بالمعنى آنف الذكر، ولماذا نستكثر على النساء إعطائهن فرصة ـ كالرجال ـ للترحيب برب البرايا فى ذبيحة سر الشكر، بوصفهن وارثات ـ كالرجال ـ نعمة الحياة (١بط ٣:٧).

• وإنه لمن جلائل سر التجسد وعطفه العظيم، أن المرأة التى فى حواء كانت نموذج العثرة التى تؤهل صاحبها للهلاك الأبدى (مت ١٨:٧ و ٨)، قد تسامى بها سر التجسد فى شخص

السيدة العذراء التى أهلت لأن تكون بركة للعالم فحملت فى بطنها البتولى كلمة الله المتأنس «الله الظاهر فى الجسد» (١تى ٣:١٦). فكيف تحول بين المرأة - وهذا عطفه العظيم عليها وتساميه الرائع بها - وبين حملها جسد الرب ودمه الأقدسين فى داخلها فى سر الشكر؟؟ ولهذا يحق للمرأة فى نطاق هذا التشريف الرائع أن تستقبل فاديها فى سر الذبيحة غير الدموية موضوعة فى الصينية مرفوعة بيد الكاهن، كما يستقبلها الرجل فى نفس المناسبة المباركة السعيدة!!

الكاهن والتدخين!!

+ هل يجوز للكاهن أن يدخن؟
+ وهل له أن يشرب أفخر الأنواع؟

• إذا تورط الكاهن فى التدخين باستعماله أنواع السجائر غالية الثمن فى وقت يوجد فيه كثيرون فى أشد الاحتياج إلى القوت الضرورى، فجوابنا على ذلك هو أننا لم يسبق لنا التدخين ولن نمارسه بمشيئة الرب مطلقاً ولم يسبق لنا فحص أنواع الدخان وتقدير تأثيره فى حيوية الإنسان المدخن. وإنما على ضوء ما سمعناه من الخبيرين وقرأناه عن الدخان وكافة متعلقاته، نستطيع أن نقرر **عظم أضرار الدخان، مالياً وصحياً وأدبياً وبنياً.**

• وكفاه إفساداً من الناحية المالية أنه أعجز ويعجز الكثيرين عن الحصول على الغذاء الضرورى لقوام حيويتهم وعائلاتهم، مسبباً لهم الضنك والعوز والفقر المدقع وما ينشأ عن هذا من أضرار فادحة!!

• وكفاه إفساداً من الناحية الصحية ما ثبت عنه طبيا أنه مهدم للصحة ومسرع إسراعا فكراً بالمدخن إلى الشيخوخة البائسة التى يقول حقا فى نطاقها «ليس لى فيها سرور» (١٢:١)، وهو لا يزال فى عنفوان شبابه البائس الهزيل!

• وكفاه إفساداً من الناحية الأدبية أنه يخدر مشاعر المدخن فيتعطل الكثير من إنسانيته، فلا يفكر فى الأضرار التى يلحقها بنفسه وآله وذويه بسبب التدخين.

• وكفاة إفساداً من الناحية الدينية، أنه فى الوقت الذى يوصى فيه الدين بأنه «ليس أحد قط يبغض جسده بل يقوته ويربيه» (أف ٥: ٢٩)، يسير المدخن ضد هذا المنطق السليم، فيصبح لجسده صديقاً جاهلاً، إذ حين يزعم أنه يحسن إلى جسده بالترفيه عنه بالتدخين، يكون قد أساء إليه شر إساءة، لأنه فى هذه الحالة لا يقوته ولا يربيه بل يعمل على هدمه، من حيث يدرى ومن حيث لايدرى!!

• وهل من الصواب صدور هذه الإساءات مجتمعة أو منفردة من الراعى المفروض فيه أن يكون نموذجا حسنا للمتدينين؟ وملجأ يصلح ونوراً وهدى ينير للناس ويهديهم سواء السبيل.

شـــروط الـــزواج

+ أرثوذكسى تبع طائفة خارجة عن عقيدته وتزوج من آنسة أرثوذكسية فهل يجوز؟
+ هل للكاهن حق إعلان خطبة بالقول «نعقد خطوبة الابن المبارك الأرثوذكسى؟

• الأرثوذكسى الذى انخدع زماناً بالتواءات أجنبية انحرفت به إلى إحدى المذاهب المناهضة للأرثوذكسية، ثم رجع أخيراً إلى أرثوذكسيته نادما ـ والرجوع إلى الحق فضيلة ـ منفذاً لكافة شروط التوبة الحقيقية، تقبله الكنيسة ليستعيد بأرثوذكسيته التى فقدها زمانا ثم استردها بالتوبة.

• والكاهن الذى يعقد خطوبته أو زواجه يكون صادقاً فى قوله عنه «الابن المبارك الأرثوذكسى أما إذا لم يكن قد سبق القول رجوع قانونى صادق فيكون القول غير صادق، وفى وضع غير سليم يحتاج إلى ضرورة التصحيح لضمان سلامة أوضاع الخطبة والزواج والأسرار المقدسة.

الأشراك بالله

+ تؤمن المسيحية بإله واحد فلماذا نرى بعض رجالنا يدعون «عبد الملاك» و «عبد مريم»

؟+ أليس في هذا إشراك بالله المعبود وحده؟

• العبودية للخالق معناها الإقرار بربوبيته الخالقة وقدرته الإلهية الفائقة وبأنه تعالى مصدر كيان خلائقه، ومدبرها كإرادته وحكمته. وهذه العبودية فريدة لا تجوز لغير الخالق، فمن حقه تعالى مصدر كيان خلائقه، ومدبرها كإرادته وحكمته. وهذه العبودية فريدة لا تجوز لغير الخالق، فمن حقه تعالى وحده على خليقته أن تعبده، ليس لأنه تعالى محتاج إلى عبوديتها. بل أنها هي المحتاجة إلى ربوبيته وسيادته لضمان استقرارها وسلامتها (هو ١٢:٩).

أما العبودية للخلائق الناطقة فجائزة معنوياً بمعنى الخدمة والبنوة والخضوع والتكريم والانسجام في الخلق الكريم.

• وقد جمع الوحي النوعين في قوله تعالى «الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده. فإن كنت أنا أباً فأين كرامتي. وإن كنت سيداً فأين هيبتي» (ملا ٦:١).

• وهناك معنويات أخرى مثل هذه العبودية المعنوية، كالربوبية مثلا التي وإن اختص بها الخالق بالذات إلا أنها تنسب معنوياً للمخلوق فيقال «رب البيت» (مت ٤٢:٢٤ و ٤٣) بمعنى كبير البيت أو صاحبه أو متولي شؤونه، وكذلك «ربة البيت» وفي نطاق هذه المعنويات قيل لمن أرسلت إليهم كلمة الله أنهم «آلهة» أجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة «إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب...» (يو ٣٤:١٠ و ٣٥).

وقال الرب لموسى عن هرون «هو يكون لك فماً وأما أنت تكون له إلهاً» (خر ١٦:٤) كما قال لموسى أيضاً أنظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك» (خر ١:٧).

وعلى ضوء ما تقدم نفهم معنى الاسم «عبد الملاك» إنه منسوب إلى الملاك فى روحانيته، أو متبنى للملاك لكى يتشبه به فى الكمالات الملائكية. ولا شك فى أن الملائكة نماذج صالحة «لأنه فى القيامة .. يكونون كملائكة الله فى السماء» (مت ٢٢: ٣٠).

وفى هذا المعنى نفهم الاسم «عبد مريم» إن صاحب الاسم مفروض فيه أنه منسوب إلى السيدة العذراء مريم فى الفطنة والحكمة والطهارة والخلق الكريم من تواضع ومحبة وسائر الكمالات المسيحية.

الموديل أمام الطلبة !!

+ اعتادت كليات الفنون الجميلة أن توقف إمرأة حية أمام طلبتها عارية الجسم زمناً طويلاً!!

+ أفلا يتنافى هذا مع الآداب والاحتشام؟

• لا شك فى أن موضوع «الموديل» الذى أشرتم إليه مما يعكر صفاء ضمائر الطلبة ويسجس هدوء قلوبهم ويربك تفكيرهم، وكل هذه المؤثرات تؤدى إلى إفسادهم وهدم أخلاقهم.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

العميان والصم والأديرة

+ الرهبنة منحة وهبها الله لبعض عباده «من يستطيع أن يقبل فليقبل».
+ هل يمكن قبول الأعمى والأصم بالأديرة؟؟

• الرهبنة كحياة جديدة فى نطاق التوبة أو التسامى بالمتعبد للوصول إلى الكمال المسيحى (مت ١٩: ٢١) مفتوح بابها على مصراعيه أمام الجميع (١كو ٧: ٧).

بناء على ذلك فإن باب الرهبنة فى جميع الأديرة مفتوح أمام من فقد حاسة البصر (مز ١٤٦: ٨)، حيث يتلقى هناك دراسته الرهبانية، حتى بعد استيفائه لدراسته يتسنى له فى نطاق عبادته الرهبانية القيام بمهمة الترتيل مندمجاً فى صفوف المرتلين بكنيسة الدير وتدريس الألحان وكافة لوازم التسبيح والترنيم بمدرسة الدير، أسوة بأقرانه الذين فقدوا حاسة البصر من العلمانيين الذين يتخصصون بمثل هذه الدراسة بوجه خاص لاستعدادهم الخاص الموهوب لهم من الله (مز ١٤٦: ٨)، ويقومون بأعمالهم الكنسية فى محيط كنائس العلمانيين خارج الأديرة.

• أما الأطرش فغير جائز قبوله فى الدير، إلا إذا توفرت بالدير الوسائل العلمية الحديثة الخاصة بتعليم الصم والبكم وتثقيفهم، وذلك لإمكان تنفيذ قوانين الرهبنة الخاصة بتثقيف طالب الرهبنة بلوازم الطقس الرهبانى ليكون منتجاً فى عبادته الرهبانية الإنتاج الروحى اللازم، بركة للرهبنة بوجه خاص وخيراً للكنيسة بوجه عام لمجد اسم الرب.

رسائل مار جرجس

+ انتشرت فى السوق نشرات باسم «رسائل مار جرجس يحتم مرسلوها كتابتتها ١٣ مرة وارسالها إلى ١٣ شخصاً!!

+ فى هذه الرسائل تهديد ووعيد لمن يقتصر فى التنفيذ ووعود معسولة لمن ينفذ!!

+ من أمثلة الوعود أن سيدة ربحت ورقة يا نصيب، وأخرى تزوجت وكانت عانساً، ومن أمثلة الوعيد أن رجلا افتقر وكان غنياً!!

• جميل جداً أن نتشفع بصلوات الملائكة والشهداء والقديسين ويتضرعاتهم من أجلنا أمام الرب «فالملائكة جميعهم أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عب ١:١٤)، وفى نطاق خدمتهم للمقدبين رفع هؤلاء صلوات المقدبين إلى الرب ليشتمها رائحة بخور زكية باسم الفادى الحبيب (مت ١٨:١٠ ورؤ ٥:٩). وللشهداء والقديسين صلواتهم من أجل الكنيسة المجاهدة على الأرض (رجز ٦:٩ ـ ١١). فكوننا نتشفع بمار جرجس ليصلى من أجلنا أمام الرب، هذا جميل جداً، لاحتياجنا إلى مثل هذا التعاون (أي ٥:١)، لا سيما وأن المقدبين من سجاياهم المسيحية الصلاة من أجل بعضهم البعض (يع ٥:١٦)، ليس على الأرض فقط، بل إن تبادل الصلاة بين الكنيستين، المجاهدة على الأرض والمنتصرة فى السماء، قائم، لقيام الصلة التى لا يقوى الموت على قطعها، والمحبة قوية فى عالمها الروحى الخالد الذى ليس للموت أى سلطان فى نطاقه، كما أن للموت قوته إنما فى عالمه الدنيوى. وبهذا المعنى الرائع تظل صلة المحبة فى قوتها الروحية متخطية أهوال عالم الزمان، فتصلى الكنيسة المنتصرة فى السماء من أجل سلامة الكنيسة المجاهدة على الأرض (رؤ ٦:٩ ١ ١١).

أما إذا أخرجت هذه الصلوات من محيطها الحيوى الفدائى المشبع بجميع عناصر الروحانية الخالدة، إلى حيز العالم الفانى الزمنى الذى تكدست فيه عناصر التحدى والإلتواء والهدم (١يو ٥:١٩)، تسربت إلى خلايا حيويتها عناصر الجمود، فتتحجر وتفقد حيويتها، ويسمى المصلون بها ممن تكون صلاتهم خطيئة (مز ١٠٩:٧).

. ذلك لأن قيمة الصلاة فى روحانيتها الفدائية الصافية، التى تسمو بالمصلى إلى شاهق الخشوع البهيج للالتصاق بالرب، وحينئذ تزدهر الصلاة وتزخر بثمارها الحبوبة الناضجة. أما إذا فقدت هذه الروحانية الفدائية الصافية، أمست من الأعمال الميتة عديمة الثمر والإنتاج (عب ٩:١٤).

لقد تقررت للحية النحاسية فى العهد القديم رمزيتها المقدسة، فكان كل من ينظر إليها يشفى من لدغ الحية (عد ٢١:٩ ويو ٣:١٤)، ولكن لما فقدت هذه الرمزية القدسية، قام حزقيا بإحراقها وسحقها وتبديد شملها (٢مل ١٨:٤).

. وصلاة مار جرجس التى نحن بصدد البت فى شأنها - وهى بالوصف الذى ذكرتموه، تكتب كذا مرة وتوزع، وكل من حصل على نسخة منها كتبها كذا مرة للتوزيع ... وهكذا دواليك - إنما تكون قد انحطت إلى حضيض الحرفية الشكلية، بعد أن تكون قد فقدت روحانيتها، لأن تركيز شرط الحصول على الخير - كل الخير أو بعضه؟؟؟ - فى تكرار كتابة أو تلاوة الصلاة عدداً من المرات محدداً بالذات، هذا التركيز، فيه للعقل والقلب توريط فى التواءات شعورية وثنية متطفلة تتحدى استحقاقات دم الفداء، التى فى نطاقها وحدها فقط يقدم المفديون صلواتهم باسم الفادى (يو ١٦:٢٤) الذى ليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السما، قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (أع ٤:١٢).

فجدير بكل مؤمن يسعد باستحقاقات دم الفداء، أن يبادر إلى إحراق مثل هذه الأوراق فور ورودها، لتبديد شملها وملاشاتها، لكى لا تتمكن من العودة إلى تحدى دم الفداء الذى كتبت له الغلبة والانتصار (دا ص٢:٤٤ و ٤٥ ورؤ ٥:٥ و ١٢ و ٦:٢ و ٧:٩ و ١٠ و ١٤ - ١٧).

. أما ما يناله البعض ممن يكتبون الصلاة ويوزعونها ويحصلون عليه من خير !!! وما يلحق بالبعض الآخر ممن لا يهتمون بالكتابة والتوزيع من أضرار!!! فهذا وذاك حديث خرافة ومن أوهام الأباطيل (مز ٧٣:٢٠)، لأنه لا الكتابة والتوزيع تفيدان شيئاً، ولا عدمهما يسبب أضراراً!!! بل إن الضرر كل الضرر والخطر كل الخطر على سلامة النفس الروحية، فى السير وراء سخافة الاعتقاد بأمثال هذه الأضاليل، كما أن سلامة كل السلامة فى نبذ أمثال هذه السخافات الابليسية،

المقصود بها بلبلة الأفكار وتسجيس القلوب والتجديف على كرامة استحقاقات دم الفداء، وإضاعة وقت الإنسان عبثاً.

ويفرض حدوث مصادفات من فوائد أو أضرار ، فإنه خير للمؤمن أن لا يكون له نصيب فى عطايا الباطل ومغرياته، ليظل سعيداً باكتفائه مغموراً برضى الرب وعنايته، من أن تنساب إليه عطايا الأباطيل ومغرياتها وهو مرفوض من الرب (مز ٨٤: ١٠).

مسألة جبرية!!

+ (س) متزوج من (ص) ابنة خالته.
توفيت (ص) ويريد (س) أن يتزوج من (ط) ابنة ابنة خالته، مع العلم بأن (ط) هى أيضاً ابنة ابنة خالة (ص) الزوجة الأولى المتوفاة.
+ هل هذا يجوز شرعاً؟

• لا مانع شرعى من زواج (س) من (ط) ابنة ابنة خالته وابنة ابنة خالة (ص) زوجته الأولى المتوفاة.

الباب الرابع

بحوث لاهوتية وعقيدية وطقسية

١. سر التثليث
٢. الجمعة العظيمة
٣. المسيح ويرنان
٤. كرامة القديسين
٥. للاهوت والناسوت
٦. المعلم الصالح
٧. المنارات فى الكنائس
٨. العالم فى ميزان المسيح
٩. من تطلبون
١٠. مثل الزارع
١١. قداس السبت
١٢. الصوم فى الكنيسة
١٣. تقديم الذبائح
١٤. أصل أيوب
١٥. اختيار سليمان
١٦. الفردوس قبل الخلاص
١٧. رسالة إبليا إلى ملك يهوذا
١٨. سر المعمودية
١٩. هل يجوز عماد الموتى؟
٢٠. إبليس وسلطانه
٢١. القديسون والتجارب
٢٢. طريق التوبة
٢٣. أسئلة سريعة
٢٤. ذبيحة القصح
٢٥. هل من تناقض؟
٢٦. المسيح وموقفه من الأمم
٢٧. القربان المقدس
٢٨. مخالفات طقسية

+ قال برلس الرسول «لأنه أخضع كل شئ تحت قدميه، ولكن حيثما يقول إن كل شئ أخضع فواضح أنه غير الذى أخضع له الكل، ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله الكل فى الكل، (١كو ١٥: ٢٢ ـ ٢٨)

+ ما معنى هذا الكلام؟!

• رسالة الفداء تتلخص فى قول الفادى «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو ١٦: ٢٨)، ففى ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة.. (غل ٤: ٤) وبهذا «الكلمة صار جسداً» (يو ١: ١٤) «وعظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (١تى ٣: ١٦).

وفى نطاق هذه الرسالة الفدائية يقول الفادى «إن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن» (يو ٥: ٢٢)، يعنى أن رسالة الفداء تهدف إلى تبرير البشرية باستحقاقات دم الفداء «إذن لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨: ١) «فمن سيشتكى على مختارى الله. الله هو الذى يبرر. من هو الذى يدين. المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً...» (رو ٨: ٣٣ و ٣٤).

• وملخص هذا المعنى أن المسيح قد أوفى بموته عدالة الله حقها «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الحبيب لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦) «الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله» (يو ٣: ٣٦).

ففى هذه الحياة الزمنية، أعطيت الفرصة للعالم للاقبال إلى المسيح الفادى للاستفادة من الرحمة، حتى لا يدان بموجب العدالة الإلهية التى تقتضى هلاك الخاطئ: فالنفس التى تخطئ هى تموت، لأن أجرة الخطيئة هى الموت (حز ١٨: ٤ ورو ٦: ٢٣)، ولهذا قال لليهود «... إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم» (يو ٨: ٢٤) «من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة» (يو ٥: ٢٤).

لهذا يقول الرب «اطلبوا الرب مادام يوجد أدعوه وهو قريب» (إش ٥٥: ٦) والحالة أن الله موجود فى كل زمان ومكان، ولكن المقصود هو أن نطلب الرب، بالتوبة، فى الفرصة السانحة للتوبة وهى فترة وجودنا فى هذا العالم، كأنه تعالى يقول «أطلبوا الرب مادام يوجد» «رحوما» لئلا إذا انتهت حياتنا دون الاستفادة من الرحمة بالتوبة، فسوف لا نجد الله رحوما فى الحياة الأخرى بل «عادلا»، والحكم هو بلا رحمة لمن لم يستفد من رحمة الله هنا، وفى يوم الدينونة فى اليوم الأخير، يكون الحكم بموجب العدل الإلهى.

• وكما سلم الآب «الملك» للابن فى هذه الحياة الزمنية (أى أنه أوقف معاملة الناس هنا فى الدنيا بموجب العدل لكى يعاملوا بموجب الرحمة لتمكينهم من التوبة)، هكذا فى الحياة الأخرى يسلم الابن نفسه (الممثل لرحمة الله) الملك لله الآب، أى يكون العدل الإلهى هو المحور الذى تدور حوله الدينونة فى اليوم الأخير، كما كانت الرحمة محور التوبة والخلاص فى الحياة الدنيا.

• مما تقدم يتضح لنا أنه ليس فى هذا «التسليم» ما يمس كرامة أقنومى الآب أو الابن، لأنه فى حالة تسليم الآب الملك للابن فى مدى زمان هذه الحياة الدنيا. نرى أنه من العدالة أن تكون للخاطئ فرصة للتوبة والإقبال إلى أحضان الرحمة الإلهية (يو ٦: ٣٧).

كذلك فى حالة تسليم الابن الملك لله الآب فى يوم الدين، نرى أنه فى صميم كرامة الرحمة ومجدها أنها لا تفرض ذاتها فرضاً إرغامياً، على من يلبى نداء الرحمة وكرس قلبه على أساس أن يكون فيه للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فليس له فيه موضع يسند إليه رأسه.

• وسيوضح الابن نفسه معنى تسليمه الملك لله أبيه «متى جاء فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده (ويخاطب الأبرار الذين استفادوا من الرحمة فبررتهم عدالة الله، قائلا لهم «... يا مباركى أبى» أى باركتهم عدالة الله باستحقاقات رحمته)، كما يخاطب الأشرار «أذهبوا عنى يا ملاعين» لأنهم استهانوا بالبركة فداسوا ابن الله (الذى فى صلبوته حمل عنهم اللعنة) (تث ٢١: ٢٣ وغل ٣: ١٣)، وحسبوا دم العهد الذى قدسوا به دنساً. (ولهذا استحقوا بعدل أن ترتد عليهم اللعنة ليكونوا ملاعين) (عب ١٠: ٢٩).

• ومع كون الابن يسلم لله الآب بالمعنى السامى آنف الإيضاح، فإنه سيكون هو الديان «فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل، لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل عينه مقدما للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات» (أع ١٧: ٣٠ و ٣١)، لأن الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (يو ١: ١٨)، ويكون معروفاً وهو جالس على كرسى مجده للدينونة بأنه هو «الملك» (مت ٢٥: ٣٤) لأنه الملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكة نهاية وسلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض (دا ٧: ١٤ ولو ١: ٣٣).

الجمعة العظيمة

+ ينتهى أسبوع الآلام عقب صلاة الجمعة العظيمة
+ فلماذا لا ينتهى بقيامة المخلص؟

• ينتهى الجزء الخاص بالآلام فى «أسبوع الآلام» بيوم الجمعة العظيمة، لأنه فى هذا اليوم العظيم، وفى الساعة التاسعة منه انتهت فترة الآلام بالموت حين صرخ يسوع الفادى بصوت عظيم وأسلم الروح (مت ٢٧: ٥٠). وبالموت تبدأ فترة الدفن التى بانتهائها فجر الأحد تبدأ القيامة المجيدة.

المسيح ويونان !!

+ مكث يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام!
+ كيف كان هذا رمزاً للسيد المسيح؟! علماً بأنه لم يمكث ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة كيونان ؟!؟!!

• ليست الأيام الثلاثة المقصودة أياماً كاملة فعلية بل أياماً نسبية بمعنى أن السيد المسيح بعد الموت على الصليب فى الساعة التاسعة يوم الجمعة أنزل من على الصليب فى مسائه للدفن فكان يم الجمعة يوماً أولا، ثم ظل له المجد مدفونا يوم السبت فكان السبت يوما ثانيا، وظل من مساء السبت إلى فجر الأحد مدفونا فكانت هذه الفترة يوما ثالثا قام بعدها مباشرة منتصراً على شوكة الموت.

كرامة القديسين !!

+ ما رأى الكنيسة فى تكريم الشهداء والقديسين الراقدين؟؟
+ هل يجوز وضع صور البطاركة والأساقفة فى الكنائس تخليداً لذكراهم؟

• لاشك فى أن لرجال الله القديسين فى كل زمان ومكان دالة كبرى ومكانة عظمى لدى الله لأنهم أكرموه تعالى فأكرمهم (١صم ٢: ٣٠) لأنهم كانوا نموذجاً وقدوة للجميع فى مخافة الرب والعمل بوصاياه. فاستنار الناس بهم ووجدوا فى سيرتهم إمكانية الفضيلة وعدم استحالتها (يع ٥: ١٧ و ١٨)، وبذلك بددوا مشورة إبليس الذى يغرى الناس بعدم إمكانية الفضيلة فيصعبها عليهم بشتى الطرق ليشعروا باليأس والخيبة فى متابعة ممارسة أعمال الفضيلة ويعودوا إلى حياة الشر خائبين من نعمة الله فيطلعون أصل مرارة ويتنجس بهم الكثيرون (عب ١٢: ١٥).

وهذا هو السر فى الحروب الشعواء الدائرة رحاها بينهم وبين إبليس (رؤ ١٢: ١٧) لأنه ساهر على طمس معالم الفضيلة ليظل الناس يعمهون فى ظلمات جهالتهم (٢كو ٤: ٤)، وهذه هى الدينونة أن النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة (يو ٣: ١٣) أما القديسون فلم يرهبوا أهوال حروب إبليس (أر ٨ و ١٧)، بل قاوموه (١بط ٥: ٩) فى إيمان وثبات منتصرين على حيله وحبائله (٢كو ٢: ١١) ويصروا الناس بما أكتسبوه من خبرة ومران فى الجهاد وضربوا بذلك أمثلة رائعة للمؤمنين (عب ١٣: ٧).

• أما عجائب الشهداء والقديسين فحدث عنها ولا حرج وهى ظاهرات ودلائل :

١) امتداد وسائل تكريمهم للرب فكما كرموه فى حياتهم بشهاتهم فى الإيمان المثمر العامل بالمحبة (غل ٥: ٦)، هكذا بعد انتقالهم من هذا العالم لا يفترون عن هذا التكريم، ذلك أنه من أهداف اجتراحهم الآيات والمعجزات، إشعار الناس بمحبة الله شافيهم (خر ١٥: ٢٦)، مترنمين مع الرسول «ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى. إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع .. وبالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذى تنظرونه وتعرفونه والإيمان الذى بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام

جميعكم» (أع ٣:١٢-١٦)، وفى نطاق الوداعة والتواضع وإنكار الذات وقدرة الرب (٢ كو ١١:٣٠ و ١٠:١٧) يكرزون بقوة فاديهم فى معجزات الأشفية وما إليها من معجزات تمجيد اسم الرب صانع الآيات والمعجزات (مز ٧٢:١٨)، فيرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدوا أباهم الذى فى السموات (مت ٥:١٦).

٢) امتداد محبتهم للناس تأييداً لسمو استشهادهم الذى اتضحت قانونيته باقترانه بمحبة الله والناس (١كو ١٣:٣)، فما معجزات الأشفية وما إليها من معجزات إلا وهى ضمن نطاق كمالات المحبة التى لها - دون الإيمان والرجاء - مواعيد العالمين العاجل والآجل، الدنيا والأخرى، حياة الزمان وحياة الخلود (١كو ١٣:١٣).

٣) امتداد حيويتهم المثمرة، وانه ليس الرب إله أموات بل إله أحياء (مت ٢٢:٣١). ولهذا لا يستحى أن يدعى إلهاً لهم (عب ١١:١٦) فهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلها لهم (رؤ ٢١:٤).

فلا غرابة إذن أن اعتزت الكنيسة بأيقوناتهم (صورهم) الناطقة بسجاياهم الكريمة والمتحدثة بكمالاتهم المسيحية، ولا غرابة إذا جعلت من هذه الأيقونات ذكرى عاطرة لهؤلاء الشهداء والقديسين.

ووضع الصور المقدسة فى بيت الرب مألوف منذ القديم. فقد أمر الرب موسى بعمل خيمة الشهادة وهى نموذج هيكل السيد الرب فى العهدين. وحسب أمر الرب زين موسى الخيمة بصور الملائكة حول «قبة الغفران» (خر ٢٥:١٨ - ٣٢، ٢٦:١)، وهى صورة رمزية فى العد القديم تشير إلى حقائق العهد الجديد.

ولما كانت قبة الغفران فى العهد القديم مثال السمويات (عب ٨:٥ و ٩:٢٣)، لهذا فقد كان إيضاح حقائق هذه الرموز متجلياً فى العهد الجديد، حيث أعلن فادى البشرية هذه الحقيقة وهى «أن يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب ... وأنه يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» (لو ١٥:٧ و ١٠).

وهذا الفرح برجوع الخطاة وعودتهم إلى الأحضان الأبوية إنما هو فرح بتشييد وبناء هيكل السماء، مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٤)، الذى كانت الخيمة، خيمة الاجتماع فى العهد

القديم، ترمز إليه، ولهذا سميت الخيمة وما حولها بالمحلة، أى مكان حلول الله فى وسط شعبه (خر ١٩:١٦)، وهذا الحلول هو ملخص رسالة الفداء (رؤ ٧:١٥) التى قام بها رب المجد الكلمة الأزلى المتأنس، حيث أجلسنا باستحقاقات دمه معه فى السمويات (أف ٢:٦ رؤ ٣:٢١)، ولهذا دعى اسمه له المجد «عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (إش ٧:١٤ ومت ١:٢٣)، وهو الوضع السليم لموقف الإنسان أمام الله، وبدونه لا حياة ولا استقرار ولا نمو ولا كمال للإنسانية المخلوقة على صورته ومثاله (تك ١:٢٦ و ٢٧).

ففرح الملائكة بعودة الخطاة إلى الله، إنما هو فرح باستكمال بناء ملكوت الله، الذى بدأ فى قلوب البشر (لو ١٧:٢١) على الأرض، وسيكمل فى حياة الخلود، حيث مسكن الله مع الناس (رؤ ٢٢:٤)، وبالتالى فإن فرح الملائكة بنمو وبناء ملكوت الله إنما هو فرح بانهيار مملكة إبليس (خر ١٧:١٤-١٦ ورؤ ١٢:١٧ - ١٢ و ١٢:٣١)، وهذا هو نفس فرح الشهداء والقديسين فى نطاق جهادهم على الأرض، ونشاطهم فى نطاق الآيات والمعجزات وهم فى حياة الخلود، ابتهاجاً بصيرورة ممالك العالم لربنا ولمسيحه (رؤ ١١:١٥).

إذن لحساب من يفترى المفترون على إيقونات الشهداء والقديسين؟ أليس لحساب إبليس الساهر على طمس معالم الإيمان العامل بالمحبة، بمحاربة قديسى العلى الذين برروا حكمة الله (مت ١١:١٩)، ولمصلحة من يتنكر المقاومون لذكرى الشهداء والقديسين؟؟ أليس لمصلحة إبليس عدو الله والبشر، القتال للناس منذ البدء (يو ٨:٤٤) (لزيادة الفائدة راجع التحفة جزء ثان ص٧٩).

فلنهتم بإحياء ذكرى الشهداء والقديسين لمجد الرب (لو ١:٤٨ وعب ١٣:٧) وليكن لنا من إيقوناتهم (صورهم) المباركة فى بيت الرب وفى بيوتنا، إيحاءات عميقة الأثر فى قلوبنا، بعيدة المدى لتصل بمشاعرنا إلى حيث يقطن هؤلاء الشهداء والقديسون، حيث سماء الخلود، حيث مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١:٤)، «لأن سيرتنا هى فى السموات التى ننتظر منها مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ...» (فى ٣:٢٠).

المنارات فى الكنائس !!

+ هل من نظام مألوف لوضع منارات فوق الكنائس؟

+ كثيراً ما نرى كنائس لها منارة واحدة والبعض له منارتان، وبمواقع مختلفة فما رأى الكنيسة فى هذا؟

• المنارات ونظام وضعها يكون طبقاً لموقع الكنيسة فأحياناً يكون شرقى الكنيسة ملك أهالى أو ممراً عادياً، ويكون مدخل الكنيسة من شارع عام قبلى الكنيسة وحينئذ تبنى المنارة من الناحية القبلية، أو غربى الكنيسة وحينئذ تبنى المنارة من الناحية الغربية، أو شمالى الكنيسة وهناك تكون المنارة، أى أن المراعى عند وضع المنارة أن تكون على واجهة الكنيسة ومدخلها العام. كما أن عدد المنارات فى الكنيسة يتحدد بإمكانية مساحة نفس الكنيسة وإمكانية ميزانية مشروع إنشائها.

اللاهوت والناسوت !!

+ قال رب المجد «وأنا إنسان كلمكم بالحق الذى سمعه من الله» (يوحنا ٨: ٤٠).

+ فهل هو مجرد إنسان؟ وكيف نوفق بين قوله هنا وبين مئات الآيات التى تثبت لاهوته؟!

• يقصد «بالإنسان» السيد المسيح أى نفسه بوصفه تعالى الإله المتأنس الذى اتخذ أنسانيتنا تماماً وشابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب ٤: ١٥). فبالنسبة للوحدة الذاتية بين أقنومى الآب والابن[1]. قال له المجد «ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الاب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له» (مت ١١: ٢٧) فرأيهما واحد وإرادتهما واحدة لأن ذاتهما واحدة «الذى رآنى فقد رأى الآب ... صدقونى إنى فى الآب والآب فىّ» (يو ١٤: ٩ و ١١) ولمناسبة وجوده مع سامعيه فى صورة «إنسان» يتكلم معهم بلغة بشرية مفهومة كرسول من الله يجب الإصغاء إلى صوته والاستماع إلى تعاليمه فقال لهم «وأنا إنسان كلمكم بالحق الذى سمعه من الله»، وبالنسبة للوحدة التامة بين ناسوته ولاهوته بوصفه تعالى الإله المتأنس «الله الظاهر فى الجسد» (١تى ٣: ١٦)، فتعليمه بالألفاظ البشرية تعليم معصوم صادق وحق لأنه من الله رأساً.

(١) لزيادة الإيضاح ارجع إلى الدعمة جزء أول ص ٦٦، ٧٠. وجزء ثان ص ١٢٠. وجزء ثالث ص ٦٤.

ايهما المعلم الصالح

+ قال الشاب الغنى للمسيح «أيها المعلم الصالح».

+ قال له المسيح «لماذا تدعونى صالحاً وليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله».

+ أليس فى هذا تعارض مع صلاحية المسيح الله المتأنس!!

• كان الشاب الغنى يعتقد فى السيد المسيح أنه إنسان عادى وأنه معلم صالح (مت ١٩: ١٦) فأراد الرب أن يسمو به إلى الاعتقاد الصحيح الكامل بلاهوته له المجد فقال «لماذا تدعوننى صالحاً» وأنت لا تعتقد بلاهوتى «وليس أحد صالحاً - بالطبع - إلا واحد وهو الله». فالمسيح لم ينف عن نفسه الألوهية، بل نبه الشاب إلى خطئه وضعف إيمانه بعدم الاعتراف بلاهوته المجد وبأنه الإله المتأنس، كما أنه له المجد لا ينفى الصلاح عن نفسه ولكنه تعالى ينبه الشاب إلى ضرورة استكمال اعتقاده فيه له المجد والإيقان بأنه «الإله المتأنس حتى يستقيم اعتقاده فيه بأنه «صالح».

+ قال السيد المسيح «لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك» (يو ١٧:٩).

+كيف يهمل المسيح العالم ويسأل فقط من أجل تلاميذه؟

+ ألم يعلمنا المسيح انه جاء للخطاة وللعالم كله؟

• الغرض من السؤال «حفظ المؤمنين فى حظيرة الإيمان» لئلا يخطفهم الشرير، لأن فى حفظهم استحالة اختطافهم. لهذا فالسؤال - سؤال السيد المسيح - لا ينتفع به إلا المؤمنين - أما العالم فلأنه لم يقبل إلى المسيح بالإيمان فلا يزال فى يد إبليس وعبوديته مملكته، فالسؤال لحفظه من إبليس وهو فى يد إبليس، يكون تحصيل حاصل (١صم ١٦:١).

فلكى يستفيد العالم من سؤال المسيح فى صلاته يجب أن يتحرر من إبليس بالإيمان فيقبل إلى المسيح ليبقى فى يد الآب، وفى هذه الحالة يستفيد من سؤال المسيح لأجله لحفظه حتى لا يعود إبليس فيختطفه (يو ١٧: ٢٠). أما كون العالم يكون فى يد إبليس غير مؤمن بالمسيح، فإنه فى هذه الحالة لا يستفيد من أجله بالوضع آنف الذكر.

• أما بخلاف هذه الوجهة (وجهة ناحية الحفظ من الشرير لئلا يختطفهم)، فالمسيح يسأل من أجل العالم على أساس محبة الله للعالم، وبهذا المعنى أحبنا لما كنا خطاة (١يو ٤: ١٠) «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦)، وفى نطاق محبة الله للعالم صلى من أجله وهو على الصليب «أغفر لهم يا أبتاه ....» (لو ٢٣:٣٤). فإذا استجاب العالم لهذا السؤال فأقبل إلى المسيح (أع ٣:١٧ و ١٩) بالإيمان فإنه لابد متحرر من عبودية إبليس ومنتقل من الظلمة إلى النور ومستحق فى المسيح أن يستفيد من سؤال الفادى وشفاعة المسيح الكفارية التى يتشفع بها عن المفديين حينما يتراءى باستحقاقات آلامه الفدائية أمام الآب السماوى لصيانة العالم - عالم المفديين - وحفظه حيث يكون ضمن رعوية المسيح فادى البشرية.

من تطلبون ؟!

+ ذهب يهوذا مع الجموع ليدلهم على المسيح فكيف لم يستدلوا عليه؟؟
+ ما معنى قول السيد المسيح لهم «من تطلبون؟» مكرراً ذلك مرتين؟؟

• السؤال الأول للمسيح «من تطلبون ...» كان الغرض منه: (١) تهيئة الحاضرين لإدراك عظمته وقدرته من خلال رهبته التى فى نطاقها حل الرعب لطالبى القبض عليه فسقطوا على الأرض، وهذا من السيد المسيح للتدليل على أنه باختياره وليس رغماً عنه تم القبض عليه واقتياده إلى الصلب (يو ١٠:١٨)، و (٢) تحديد مأمورية الجند الراغبين فى القبض عليه، حتى إذا قالوا «يسوع الناصرى» يكون قولهم إقراراً منهم بأنهم ليس لهم حق فى القبض على أى واحد من تلاميذه. ولولا أنهم (أى الجند) سقطوا على الأرض مشدوهين رعباً وذهولا، لأجابهم بما أجابهم به بعد سؤاله الثانى.

•أما السؤال الثانى للمسيح «من تطلبون» فهو لتأييد رغبته المشار إليها فى الفقرة الثانية آنفة الذكر ولهذا لما أجابوه «يسوع الناصرى» أجابهم يسوع «... فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ...» (يو ١٨:٨).

وكان الغرض من كل ذلك تهيئة الفرصة للتلاميذ للانصراف تلافياً لخطر القبض عليهم الذى لا يكون لصالحهم مطلقاً وذلك لعدم استعدادهم لمجابهة هذا الأمر آنئذ، بسبب ضعفهم وحرصاً على إيمانهم من النقص أو التلاشى والفناء (لو ٢٢:٣١ - ٣٤).

مثـــل الـــزارع

+ جاء فى مثل الزارع «وسقط آخر على الأرض الجيدة فأعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين. من له أذنان للسمع فليسمع»
+ ما معنى هذه الكلمات والأرقام؟

• نفهم من خلاصة شرح السيد المسيح لمثل الزرع والزارع (مت ص١٣: ٣ و ٨ و ١٨ و ٢٣)، أن المراد بالأرض الجيدة هو القلب البشرى المهيأ لقبول زرع كلام الله.

ولما كان حديث السيد دائماً ذا شجون لأن تعاليمه تتناول أعماق الحياة الإنسانية الجديرة بإلفات النظر إلى خطورتها لمضاعفة الاهتمام بالتأمل فى تفاصيلها، لهذا كان السيد يقرن حديثه بقوله «من له أذنان للسمع فليسمع»

• واختلاف كمية الثمر من ثلاثين إلى ستين إلى مائة أمر يستوجب التأمل العميق. فمن شؤون الزراعة الحسية المعروفة أن تتناسب كمية غلة الأرض مع كمية البذار تناسباً طردياً وفى هذا المعنى يقول الرسول «من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد» (٢كو ٩: ٦)، كما أننا إن نسى فلن ننسى أن توافر وسائل الإنبات من تربة جيدة وماء وضوء وهواء، عامل فى ازدهار النبات وامتلائه السخى بالثمر الدسم الكثير.

هكذا أرض «القلب البشرى» وزرع كلام الله. فالتفاضل فى جودة الأرض وتوافر وسائل الإنبات الروحى لاشك لهما أهميتها فى تطور كمية الثمار من ثلاثين إلى ستين إلى مائة.

• وإذا عرفنا أن «المحبة» فى القلب البشرى هى سر نجاح نمو كلمة الله وإزدهارها وإثمارها «من يحبنى يحفظ كلامى ... الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى ...» (يو ١٤: ٢٣ و ٢٤)، وعرفنا أيضاً أن تفاوت المحبة فى القلوب وتفاضلها، من عوامل التطور من ثلاثين إلى ستين إلى مائة فى الثمار الروحية «من ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً. والذى يغفر له قليل يحب قليلا» (لو ٧: ٤٧ و ٤٨)، وتطبيقاً لذلك نستطيع أن ندرك كيف أن القلوب البشرية، تبعاً لمقدار استجابتها لمحبة الله، هكذا يكون مقدار انتاجها لزرع كلام الله فيها.

• ولان فى استجابة القلب البشرى لمحبة الله ضماناً لطيبة وجودة التربة الروحية فيه وتوافر وسائل الإثيات، لهذا ينبهنا فادينا الحبيب إلى أهمية ذلك بقوله «أنا الكرمة وأنتم الأغصان ... اثبتوا فى وأنا أثبت فيكم» (يو ١٥: ٤ و ٥) إذ أنه فى هذا الثبات المتبادل ضمان لاستجابة القلب البشرى لمحبة الله. وبالتالى ضمان لنمو الكلمة وازدهارها وإثمارها، وتبعاً لكمية استجابتنا لهذه المحبة يكون الثمر ثلاثين أو ستين أو مائة: «فمن له أذنان للسمع فليسمع» (مت ١٣: ٩).

قـــداس الســـبت

+ هل قوانين الكنيسة لا تسمح بإقامة قداسات فى أيام السبوت؟

• رتبت الكنيسة فى كتبها الطقسية قراءات منتخبة مقررة، والأناجيل والرسائل، والتاريخ الكنسى الخ، لكل يوم من الأيام على مدار السنة، لتهيئة هذه الأيام وإعدادها لإقامة القداس الإلهى فى أى يوم منها.

وبمراجعها هذه الكتب الطقسية المشار إليها تجدون أن لجميع أيام سبوت السنة قراءاتها المنتخبة المقررة التى تهيئها لإقامة القداسات الإلهية فى مناسباتها المتعددة.

• وهاكم - على سبيل المثال - كنيسة السيدة العذراء بالدير المحرق تحيى القداسات الإلهية فى جميع أيام الأسبوع يوماً يوماً على ممر أيام السنة. وهى فى الواقع الكنيسة الأثرية النموذجية بمصر وسائر الكرازة المرقسية التى تستنفد جميع ما فى الكتب الطقسية المقررة من قراءات وتسابيح على ممر جميع أيام وسبوت وآحاد السنة ومواسمها وأعيادها الخ، وقد حصلت على هذه المكانة الممتازة السامية لأنها الموضع التاريخى الرائع الذى تبارك بحلول العائلة المقدسة.

وها هى كنيسة السيدة العذراء بمنفلوط، بالرغم من قداسات الآحاد والمواسم والأعياد وأغلب أيام السنة، يكاد لا يمر سبت إلا ويكون فيه قداس.

مما تقدم يتضح أن قوانين الكنيسة لا تمانع مطلقاً فى إقامة قداسات السبوت أسوة بقداسات الأيام الأخرى والآحاد على ممر أيام السنة.

الصوم فى الكنيسة !!

+ كان السيد المسيح والقديسون يصومون صوماً انقطاعياً.
+ لماذا تقبل الكنيسة منا صوماً غير انقطاعى ؟!!

• لقد ظلمتم الكنيسة أنها فرضت أصواماً غير انقطاعية، وما هو تعريف الكنيسة للصوم فى جميع تعاليمها «الصوم هو الانقطاع عن الطعام مدة من الزمان يتناول الصائم فى نهايتها طعاما خالياً من الدسم تذليلا للنفس» وعلى ذلك قد تطول فترة الصوم الانقطاعى إلى الغروب وقد تقتصر إلى الساعة التاسعة أو الثالثة من النهار بحسب طبيعة الصوم والطقوس الكنيسة الملازمة للموسم، هذا فضلا عن استعداد الصائم من الناحية الصحية أو ظروفه الحيوية الأخرى. على أن يكون تقدير مناسبات هذه الظروف جميعها للكنيسة عمود الحق وقاعدته (١تى ٣: ١٥).

تقديم الذبائح

+ اعتاد المؤمنين تقديم بعض الذبائح للشهداء فهل يجوز تقديمها أيضاً للرسل؟؟

• إن هذا التعبير خاطئ فليست هناك ذبائح تقدم إلا للرب وحده. أما التعبير الصواب فهو أن الذبائح تقدم للرب تكريماً لذكرى القديس أو الشهيد (قض ١٣: ١٧). لأن فى إكرام شهداء الرب رقديسيه إكراماً للرب نفسه. وبهذا المعنى كما توضح تقدم الذبائح للرب بأسماء الشهيد أبى السيفين أو مارجرجس أو .... والقديسين، كذلك يجوز تقديمها تكريماً لذكريات الرسل بولس ومرقس وبطرس الخ. لأن الجميع شهداء الرب وقديسوه. بل إن جميع الشهداء والقديسين من رسل وأنبياء وغيرهم يفرحون جداً لذكرى أى شهيد أو رسول أو نبى أو قديس، لأنهم جميعاً منسجمون فى تمجيد الرب.

اصل أيوب

+ إلى من ينتمى أيوب الصديق؟

• المفهوم أن أيوب لم يكن موطنه وسط شعب وثنى، بل إنه كان رجلا مؤمنا بالرب، وأصحابه كانوا مؤمنين بالرب بل من المتأملين المتفلسفين فى أحكام الرب وحكمته وقدرته، والمرجح أنه وإياهم من شعب متصل بالتسلسل بنسل العيس ابن اسحق (عيسو بن اسحق وأخو يعقوب)، ولعل هذا هو المقصود من (أى ١:١).

اختيار سليمان

+ سليمان الحكيم ابن بتشبع التى اغتصبها داود أبوه من زوجها أوريا الحثى.

+ فكيف وافق الرب على اختياره ملكا رغم هذه النبوة الفاسدة؟؟

• إن اختيار الرب لسليمان الحكيم بالرغم من كونه ابن بتشبع التى اغتصبها داود أبوه من زوجها أوريا الحثى، يوضح لنا مراحم الرب الواسعة، إذ قبل توبة واختار من نسله من بتشبع وارثا شرعياً له فى الملك مزداناً بالحكمة فى نطاق مملكة مترامية الأطراف مثالية لم يكن قبلها ولن يكون بعدها (١مل ٣:١٢ و ١٣).

• كما أن الرب فى تصرفه الإلهى هذا مع سليمان أعلن عن حقيقة البشرية الهزيلة الضعيفة عديمة الاستحقاق الذاتى، إذ يهبها تعالى نعما وبركات وسجايا ومواهب، هى كنوز فى أوانٍ خزفية، لكى يكون فضل القوة لله لا منا (٢كو ٤:٧). «فلا يفتخرن الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبار بجبروته ولا يفتخر الغنى بغناه، (أر ٩:٢٣) «وحتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب» (١كو ١:٣١).

• وأخيراً وليس آخراً، لكى يكون اختيار الرب لسليمان الحكيم بالرغم من خساسة ودناءة وفساد أصله، إعلانا للقدرة الإلهية على أن تخرج من الشر خيراً ومن الفساد صلاحا ومن الأكل أكلا ومن الجافى حلاوة، إذ يستطيع وحده أن يجعل حياتنا المظلمة الفاسدة نوراً وصلاحاً وهدى، بوصفه تعالى راعينا وأسقف نفوسنا (١بط ٢:٢٥). ورابح النفوس حكيم (أم ١١: ٣٠).

وبهذا المعنى جاء له المجد بالجسد إلى عالمنا الفانى متسلسلا فى مولده الزمنى من أنسال تخللتها الرذائل والأدناس (تك ٣٨:١٢ - ٣٠ ومت ١:٣)، ولم تقف شرور البشرية حائلا دون إتمام مراحمه ليهبنا نعم وبركات الفداء «لا لأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا ...» (تى ٣:٥) «كما هو مكتوب لكى تتبرر فى كلامك وتغلب متى حوكمت» (رو ٣:٤).

والمبدأ الفدائى العام الذى نستخلصه مما تقدم هو، أنه ليس على الأرض ولا فى السماء مستحق بالذات إلا شخص الفادى الحبيب كلمة الله المتأنس (رؤ ٥:٩ و ١٣) وعظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد (١تى ٣:١٦).

الفردوس قبل الخلاص

+ فردوس الخلود هل دخله أحد من البشر قبل إتمام عملية الفداء؟

• «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢).

• لقد أعد الله فردوس الخلود مسكناً للبشرية فى كمالها (٢٥: ٣٤). لكن الخطيئة اعتدت على كمال الإنسان ففسد كيانه وسيطرت عليه الحيوانية والوحشية، فضاعت إنسانيته بين حجرى رحى، الحيوانية من ناحية، والوحشية من ناحية أخرى، والفردوس هو مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١: ٣) وليس مع عديمى الإنسانية، ولهذا سيخاطب الرب مقدميه فى اليوم الأخير هكذا قائلا لهم «تعالوا إلى يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتم إلى ...» (مت ٢٥: ٣٤ ـ ٣٦). أى تعالوا إلى يا ذوى الإنسانية.

كما سيخاطب الأشرار قائلا «إذهبوا عنى يا ملاعين لأنى جعت فلم تطعمونى ...» (مت ٢٥: ٤١ ـ ٤٦) أى إذهبوا عنى يا عديمى الإنسانية.

• وقد رد لنا الفادى بالامه وموته على الصليب إنسانيتنا المفقودة، إذ أحياها بموته «وهكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

وقد أنذر الرب اليهود بالهلاك الأبدى إن لم تؤمنوا به (يو ٨: ٢٤) «فليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص» (أع ٤: ١٢).

مما تقدم يستنير لنا الجواب على السؤال وهو قول الرب «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣: ٥). ولما كان المسيح هو الطريق والحق والحياة الأبدية (يو ١٤: ٦) وهو الذى رسم معمودية الماء والروح (مت ٣: ١٣ ـ ١٧) بعماده فى الأردن، وأمر تلاميذه بالكرازة بها علماً وعملاً «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ...» (مت ٢٨: ١٩).

لهذا يتضح لنا كيف أنه قبل مجئ المسيح مخلص العالم لم يدخل أحد فردوس الخلود.

رسالة إيليا إلى ملك يهوذا

+ ذكر الوحى أن كتابة جاءت من ايليا النبى إلى يهورام ملك يهوذا ينذره فيها بالويل لشروره (٢ أى ٢١: ١٢)

+ هل جاءت هذه الرسالة قبل صعود ايليا أم بعد صعوده وكيف ؟؟؟

• (١) لما ملك أخزيا ملك اسرائيل بعد وفاة آخاب أبيه فى السنة الـ ١٧ من ملك يهوشافاط ملك يهوذا (١مل ٢٢: ٥١) كان ايليا موجوداً، وهو الذى وبخ أخزيا هذا على إلتجائه عند ضمره إلى الآلهة الوثنية من دون الله وأنبأه بالموت «لذلك السرير الذى صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت» (٢مل ١: ١٦).

(٢) يهورام بن آخاب ملك اسرائيل، ملك بعد وفاة أخيه أخزيا، فى السنة، الـ ١٨ من ملك يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ٣: ١)، والثانية ليورام بن يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ١: ١٧). ومدة ملك يهوشافاط هى ٢٥ سنة (١مل ٢٢: ٤١)، **فيكون يهورام بن يهوشافاط قد ملك فى حياة والده الذى بدوره ظل ممسكاً بزمام المملكة إلى نهاية حكمه المذكور.**

(٣) لما قامت الحرب بين يهورام ملك اسرائيل وبين ملك مؤاب، لجأ يهورام هذا إلى يهوشافاط ملك يهوذا (٢مل ٣: ٧). ولم يذكر الكتاب اسم يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا فى هذه الحرب، لأن يهوشافاط أباه كان الملك الفعلى المتصرف أما ابنه يهورام فكان فى شبه حياة إعدادية للمستقبل وإنما تحت إشراف وتبعاً لتوجيهات والده، ولهذا لجأ يهورام ملك اسرائيل إلى يهوشافاط وليس إلى ابنه يهورام، وكان يهوشافاط فى الحرب حليفاً لملك اسرائيل. **وفى هذه الفترة لم يكن ايليا موجوداً**، ونص الحديث بين يهوشافاط ملك يهوذا ويهورام ملك اسرائيل يؤيد هذه الحقيقة «فقال يهوشافاط أليس هنا نبى للرب فنسأل الرب به. فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال : **هنا أليشع ... الذى كان يصب ماء على يدى ايليا ...**» (٢مل ٣: ١١)، ولهذه المناسبة نرى أن حادث صعود ايليا ذكره الكتاب (٢مل ص٢) بعد حادث موت أخزيا (٢مل ص١) وقبل نشوب الحرب بين ملك اسرائيل وملك مؤاب (٢مل ص٣)

التى فى نطاقها دار الحديث بين ملكى يهوذا واسرائيل، يهوشافاط ويهورام عن اليشع الذى «كان يصب ماء على يدى ايليا» أى أن ايليا فى ذلك الحين لم يكن موجوداً على الأرض (٢مل ٣:١١).

(٤) نص الكتاب الوارد من ايليا إلى يهورام ملك يهوذا «... من أجل أنك لم تسلك فى طرق يهوشافاط أبيك وطرق آسا ملك يهوذا. بل سلكت فى طرق ملوك اسرائيل ... وقتلت اخوتك من بيت أبيك الذين هم افضل منك ...» (٢ أى ٢١:١٢ ـ ١٥)، أى أن يهورام وقت ورود رسالة ايليا كان قد استقل !!! بالملك بعد وفاة أبيه يهوشافاط، لأن كل الحوادث الشريرة المنسوبة فى الرسالة إلى يهورام، لم يكن ليستطيع ارتكابها فى حياة والده، فلم يكن مثلا يستطيع التخلص من اخوته بقتلهم فى حياة أبيه!!! «واضطجع يهوشافاط مع آبائه ... وملك يهورام ابنه عوضاً عنه ... فقام يهورام على مملكة أبيه وتشدد وقتل جميع أخوته بالسيف ...» (٢ أى ٢١:١ ـ ٤).

(٥) يستنتج مما أن تاريخ ورود رسالة ايليا النبى إلى يهورام ملك يهوذا، كان بعد وفاة يهوشافاط أبيه، ولم يكن ايليا موجوداً، إذ كان قد صعد فى المركبة السمائية.

وإن هذا الحادث الرائع ـ ورود كتابة من ايليا بعد صعوده فى المركبة إلى السماء، إلى يهورام ملك يهوذا للتوبيخ والإنذار (٢مل ٢١ : ١٢ ـ ١٥) ـ ليدخل فى نطاق الصلة بين السماء والأرض، وأن السماء بوصفها ممسكة بزمام شؤون الأرض، لها أن ترعى وتشرف وتراقب شؤون الحياة على الأرض، وأنه حقاً كما قال الجامعة «إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل فى البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالى عالياً يلاحظ والأعلى فوقها وملفعة الأرض للكل» (٥:٨).

وإنه ليحضرنا لهذه المناسبة حادث الإنذار بهلاك بيلشاصر ملك بابل «فى تلك الساعة ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر طرف اليد الكاتبة. حينئذ تغيرت هيئة الملك ... حينئذ أدخل دانيال ... فأجاب الملك ... فإن استطعت أن تقرأ هذه الكتابة وتعرفنى بتفسيرها ... فأجاب دانيال ... لكنى أقرأ الكتابة للملك وأعرفه بالتفسير ... فى تلك الليلة قتل بيلشاصر ... فأخذ المملكة داريوس المادى ...» (دا ص٥:٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ٢٠)، فقد مثلت السماء فى هذه الكتابة اليد الكاتبة للإنذار

هكذا الكتابة الواردة لهوراع لإنذاره كان المثل فيها للسماء هو إيليا المتكلم فيها بالتوبيخ والإنذار.

• وللرب في عظيم حكمته وتدبيره طرق متعددة للتحدث إلى البشر بل إلى الخلائق بأسرها (أش ١:٢ وتث ٣١: ٣٠ و ٣٢:١)، وطالما أهاب برب السماء بالبشر لتكون لهم آذان سامعة وقلوب واعية «فمن له أذنان سامعتان فليسمع» (مت ١١: ١٥ ورؤ ٢: ١١).

وإنه لمن أروع الأحاديث بين السماء والأرض أن «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين. الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أعظم منهم» (عب ١: ١ - ٤).

«اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣: ٧ و ٨ و ٣:٢).

سر المعمودية

+ما مصير الطفل والرجل إذا لم يعمدا؟

+ هل يصح ترك الطفل بلا عماد إلى سن الشيبوبة؟

+ ما حكم الكتاب المقدس فى معمودية البالغين؟

+ هل يمكن للمعمودية أن تعاد؟

+ طقس المعمودية وأهمال بعض الكهنة!

• على ضوء كلمة الله نفهم جيداً أن المعمودية هى «الولادة من الماء والروح» (يو ٣:٣ و ٥) وبدونها لا يمكن الاغتسال من الخطايا (أع ٢٢:١٦، ٢:٣٧ - ٤١) ومتى فهمنا هذه الحقيقة الخطيرة، حرصنا على المبادرة إلى تعميد أطفالنا حتى لا يموتوا بدون الاغتسال من خطاياهم الجدية، وبساطة الإطفال وسلامة نيتهم وعدم إدراكهم للخطية وشؤون الخطية لا يعصمهم من حالة الموت الروحى التى ورثوها عن الإنسان الأول «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥:١٢) ها أنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» (مز ٥١:٥).

وكما فى عدوى الأمراض الجسدية يبادر الآباء والأمهات إلى تطعيم أطفالهم وتحصينهم ضد خطر فتك الأمراض المعدية وذلك لأن الناموس الطبيعى لا يجامل ولا يتوطأ مع أصحاب النية السليمة والسذج والبسطاء ... فليس أمامه قوى ولا ضعيف، غنى ولا فقير، عالم ولا جاهل، بسيط ساذج ولا ماكر خبيث. فاضل تقى ولا عربيد أثيم، بل الكل أمامه سواسية فى نطاق خط سيره المرسوم بحكمة وقدرة خالق الكون.

هكذا فى عالم الروح، للناموس الطبيعى المرسوم من الرب إله أرواح جميع البشر (٢٧:١٦) مساره المقرر، وبموجبه «... ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم...» (رو ٥:١٤).

• بعدما تقدم نتسائل : «ما مصير الطفل الذى يموت بدون الاغتسال من الخطية (بدون معمودية) وما مصير الرجل الذى يموت فى الحالة نفسها؟»

كذلك نفهم أن يكون السؤال بعد تكميله الأخير هكذا «ما حكم الشريعة فى الذين لا ينفذون شريعة المسيح؟ ويجيبنا الرسول هكذا «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله. فإن كان أولا منا فما هى نهاية الذين لا يطيعون إنجيل المسيح» (١بط ٤: ١٧).

• أما تأجيل عماد الطفل حتى سن الإدراك ليعتمد عن معرفة وإدراك لمعنى المعمودية، فهذا تصرف خاطئ يتناقض مع تعاليم المسيح القائل «دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» وقد قال السيد المسيح ذلك لما تقدم ذوو الأولاد بأولادهم إليه لمباركتهم وانتهرهم التلاميذ. وأوضح بذلك أن منع الأطفال والحيلولة بينهم وبين الحصول على بركات الفداء خطأ جسيم، ثم وضع يديه على الأطفال وباركهم (مت ١٩: ١٣ - ١٥) بالرغم من ضعف إدراك هؤلاء الأطفال وعدم فهمهم لمعنى البركات والنعم الإلهية! وتنفيذاً لرغبة الفادى له المجد تصمد الكنيسة الأطفال على إيمان والديهم الذين يتعهدون (راجع طقس جحد الشيطان فى المعمودية) بتلقين أطفالهم منذ نعومة أظفارهم قانون الإيمان وتنشئتهم على أساس الإيمان القويم أسوة بتيموثاوس تلميذ بولس الرسول «إذ أتذكر الإيمان عديم الرياء الذى فيك، الذى سكن أولا فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى .. وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع» (٢تى ١: ٥، ٣: ١٥).

• أما السؤال «ما الفرق بين المعمودية قبل الإيمان وبعده؟»، فليس هناك معموديتان، الأولى قبل الإيمان والثانية بعده، بل المعمودية واحدة (أف ٤: ٥)، ويسبقها الإيمان (أع ٨: ٣٦، ٣٩).

• وعن السؤال «ما حكم الذين تعمدوا فى صغرهم وعادوا وتعمدوا فى كبرهم»، فهؤلاء يجدفون على موت المسيح «إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه» (عب ٦: ٦)، ولهذا نص فى قانون الإيمان «ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا» (راجع أف ٤: ٥).

• وعن السؤال «بعض الكهنة لا يدققون فى عماد الأطفال، فلا يكملون الثلاث غطسات؟ فما حكم هذا العماد الناقص؟ هل يعتبر قانونياً؟»، فهذا ضمن افتراءات متناهى تعاليم الكنيسة ومحاربى أرثوذكسياتها. ومثيرو هذه الافتراءات هم الذين دخلوا بلادنا المصرية فى ركاب الاستعمار البغيض لمناوأة الكنيسة القبطية «ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى لنا فى المسيح كى يستعبدونا» (غل ٢: ٤). فليس هناك كهنة لا يدققون فى عماد الأطفال، ولا يكملون الثلاث غطسات، بل هذا تشكيك من أعوان

المستعمرين للمؤمنين البسطاء في إجراءات العماد التي يقوم بها الكهنة الأقباط الأرثوذكس. والكهنة الأقباط منذ القديم مشهورون بالتمسك الدقيق بطقوس كنيستهم لا يفرطون في كبيرة منها ولا في صغيرة بل ينفذونها بكل اهتمام وإيمان وفهم. وهذه نعمة من نعم رب الكنيسة عليها، إذ هيأ لها من كهنتها الأمناء في جميع أجيالهم خير حماة مخلصين لطقوسها الحيوية، وهذا هو سر سلامة هذه الطقوس الدينية الرائعة، منذ الأجيال الأولى الرسولية إلى الآن، تتحدث في حيويتها بسمو مبادئ الفداء ومحبة وقدرة الفادي الحبيب.

• ولما كان الشيء بالشيء يذكر، نذكر لهذه المناسبة أنه عند بدء دخول أعوان الأستعمار وتشكيكهم للمؤمنين في شؤون الكنيسة لإعثارهم، حدث أن أحد هؤلاء الهراطقة - وكان لاتينياً يتكلم العربية بركاكة - قال أنه سمع كاهناً قبطياً يقول وهو يعمد طفلا «**تمس إمك ...**» (وهي كلمة قبطية يقولها الكاهن وهو يعمد، معناها «أعمدك يا فلان...»)، وأن صحتها «**تي أمس إمك ...**»، ويقصد اللاتيني بذلك تحقير الكاهن القبطي وتشويه ألفاظه القبطية؟ فما كان من السامع، وكان قبطياً لبقاً ذا دراية بألاعيب الهراطقة، إلا أن أجاب اللاتيني المدّعي - الذي يرمي غيره بالحجارة وبيته من زجاج - وقال له وأنت أيها اللاتيني قد سمعتك تقول في تعميدك لأحد الأطفال الذين اختطفتهم من عائلاتهم القبطية «أخمدك ...»؟ بدلا من اللفظ الصحيح «أعمدك...»؟ وفرق كبير بين اللفظين والمعنيين؟ فهل هذا يفسد عمادك؟؟

• وإكمالا لإجابتنا على الافتراءات ضد الكهنة، نقول أنه مع **أسوأ الفروض**، وسهى على الكاهن ولم يكمل الثلاث غطسات بدون عمد، فهذا لا يفسد العماد ولا يجعله باطلا، «فالسهوات من يشعر بها» (مز ١٩: ١٢)، وإن نسى فلا ننسى أننا - بني البشر - أوان خزفية ضعيفة، تعمل فينا قوة إلهية تكمل نقصنا «ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢كو ٤: ٧) «فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح» (٢ كو ١٢: ٩) «وكذلك الروح يعين ضعفاتنا. لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (رو ٨: ٢٦) ولزيادة الرغبة في التوسع والإطلاع بطريقة أعم عن سر المعمودية، فنشير بالإطلاع على كتاب «**الأسرار السبعة**» للاهوتي البارع المرحوم الأستاذ الشماس حبيب جرجس مدير الكلية الاكليركية السابق.

ابليس : لماذا منح السلطان ؟

+ لماذا سمحت إرادة الله بإعطاء إبليس سلطة على العالم؟
+ لماذا لم يفن نهائياً مثل بهرذا؟!

• ليس لإبليس فى الأصل أى سلطان على البشر، وإنما البشر هم أنفسهم الذين يفتحون الثغرات لإبليس لينفذ منها إلى قلوبهم ويتسلط عليهم. وقد كسر السيد المسيح بصليبه شوكة إبليس وهدم سلطانه (يو ١٢: ٣١-٣٣) وبهذا يكون النور جاء إلى العالم، ولكن أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت (يو ٣: ١٩) فكان ذلك منهم امتداداً لسلطان إبليس عليهم (١٢: ٣١-٣٦).

لما أسكن الله شعبه فى أرض الموعد التى تفيض لبنا وعسلا (خر ٣: ٨)، بعد أن مكنهم من طرد الأمم منها (خر ٣٤: ١١) ترك أمماً وشعوباً آخرين فى وسطهم وحولهم ولم يسمح بطردهم، لحكمة إلهية، هى (١) ليكون وجود هؤلاء الأمم سياجاً لأرض الموعد يحول دون تسرب وحوش البرية والفتك بشعب الله (٢) ليكون هؤلاء الشعوب عصا تأديب لشعب الله فى فترات العصيان (قض ٢: ٣ و ٢١-٢٣).

وتنفيذاً لحكمته تعالى فى بقاء هؤلاء الأمم والشعوب فى وسط وحول أرض الموعد، كان شعب الله كلما حارب هؤلاء البقية من الأمم انتصرت الأمم وانكسر شعب الله، وقد أوضح الرب لشعبه الحكمة فى ذلك (قض ١: ٢١ و ٢٩ و ٣٢-٣٤).

وفى هذا التطبيق رمزى على موقف إبليس ومملكته إزاء شعب الله فى هذه الحياة الدنيا وغربة هذا الدهر.

• فحكمة الرب تسمح للمجرب (مت ٤: ٣) بمناهضة أولاد الله:

(١) لصيانتهم من وحشية وجفاء الاعتداد بالذات، فيشعرون دائماً بضعفهم وبقوة الرب حصنهم (مز ١٨: ٢).

(٢) لتدريبهم على الجهاد (مز ١٨: ٣٤).

من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين فى العالم» (١بط ٥:٨ و ٩).

• أما لماذا لم يفن إبليس كما فنى يهوذا، فهذا سؤال مستغرب، لأن يهوذا لم يفن بل انتهت حياته الزمنية لما خنق نفسه (مت ٢٧:٥). أما روحه فنى عالم الروح فى انتظار اليوم الأخير الذى فيه تعود إلى جسدها لتلقى جزاءها العادل (٢ كو ٥:١٠).

كذلك فإن إبليس بعد سقطته لم يفن بل «والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يه:٦).

القديسون والتجارب !!

+ تختلف أهداف المصائب للناس فهل كل مصيبة تصيبنا تعتبر للخير ؟؟

• إذا آمنا بأن كل الأشياء تعمل معاً للخير الذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده (رو ٨:٢٨) عرفنا أن الإنسان - بنعمة الله - أن يستفيد من تجارب الحياة ومصائبها، وحيث أنه ليس أحد يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه (١كو ٢:١١) لهذا فإنه يستطيع فى نطاق هذه المعرفة أن يفهم لغة التجارب.

فإذا كان ضمير مع الله كأيوب، كانت التجارب لامتحانه وإعلان صبره ومحبته (أى ١:٨ و ٢٢، ٤٢:٨).

أما إذا كان مخطئاً إلى الله وكان شاعراً بخطئه، نادماً أسفاً (مت ٢٦:٧٥) فتكون التجارب لتأديبه لأنه لايزال فى نطاق البنوة (أم ٣:١١ و ١٣ وعب ١٢:٥-١١).

أما إذا قسا قلبه فاستمرأ الخطيئة كالماء، سادراً فى غيه مصمما على البقاء فى حياته الملتوية إلى النهاية فحينئذ تكون التجارب للانتقام(١) (١صم ١٦:١ و ١٤، رو ١:٢٨ و ٢:٤ و ٥).

(١) لزيادة الإيضاح راجع التحفة جزء ثان ص٨٢.

التـــوبة

+ إذا ارتكبنا أخطاء كثيرة فهل من ضرورة للاعتراف؟
+ وإذا اعترفنا فهل يلزم ذلك تفصيلياً؟

• الاعتراف طب روحاني أنعمت به السماء على البشرية عطفاً وحناناً (أم ٢٨:١٣). وعنصر الشفاء في هذا الطب هو استحقاقات «دم الفداء» (عب ٩:٢٢). ووسيلة الاستفادة للبرء والحياة هي سر الاعتراف (١يو ١:٧ و ٩).

وفي نطاق هذا الاعتراف يتقيأ الإنسان ما قد يحتويه جوفه من أخلاط خطاياه (٢تي ٢:٢١).

ومن الحكمة فضح كل نوع من أنواع الخطيئة (أف ٥:١١ ـ ١٤) ليتمكن المعترف من تهشيم الخطيئة على صخرة الدهور (مز ١٣٧:٨ و ٩) لتتلاشى حيويتها ويزول كيانها فينعدم سلطانها، ويشعر المعترف بكمال حريته في المسيح (يو ٨:٣٤ و ٣٦).

• وإذ قد اتضحت لك ضرورة الاعتراف بنوع الخطيئة لضرورة صرعها على حدة، والشعور بزوال سلطانها (أف ٥:١١ ـ ١٤) يجدر بك أيها الحبيب أن تلتمس حكمة أخرى من ضرورة الاعتراف وهي ضرورة وقوف **أب ذمتك** طبيبك الروحي (ملا ٢:٧، جا ٥:٦) على أنواع ضعفاتك، ليتسنى له وصف العلاج المناسب.

وقد أناطت الشريعة بالأطباء الروحيين ملازمة استعمال وسائل علاج مرضاهم الروحيين ضماناً للوصول إلى الشفاء (غل ٦:١)، فإن لكل شيء وقتاً (جا ٣:١) للاعتراف وقت، وللعلاج وقت، وللتناول من الأسرار المقدسة وقت (١كو ١١:٢٨ و ٢٩) كما أن الشريعة قد حذرت المعترف من الخلط بين روح العالم وروح الله، وبين مجد الناس ومجد الله، فلم تجز له انتحال الأعذار لنفسه في نطاق الاعتراف، «فلا يقل للملاك ـ الكاهن ـ أنه سهو» (جا ٥:٦). وهذا ما حدث لما أعلن ناثان النبي ـ موفداً من قبل الله ـ داود بجسامة خطيئته، لم ينتحل داود أي عذر تبريراً لسقطاته بل اعترف في الحال بحقيقة الواقع وقال «أخطأت إلى الرب» مقراً بخطئه ومسئوليته عن خطيئته، فأعلنه ناثان بالغفران «والرب نقل عنك خطيئتك» (٢صم ١٢:١٣).

مما تقدم يتضح لك أهمية الاعتراف وإيضاح نوع الخطيئة استعداداً للفظها نهائياً والتخلص من سلطانها فى نطاق استحقاقات البر الأبدى (دا ٩:٢٤) بدم الفداء (عب ٩:١٢).

• أما التورط فى تفاصيل الخطايا بما يلوث الفم والأذن، ويدنس الفكر والقلب ويرهف المشاعر بالأحاسيس الملتوية فى مختلف أوباء الخطيئة، سواء أكان ذلك فى شراسة وحشيتها أم فى ميوعه حيوانيتها، فليس مثل هذا التورط من سجية «سر الاعتراف» إطلاقاً، بل إن هذا التورط ينأى بالمعرف والمعترف كليهما عن الجو الروحى النقى الطاهر البهيج - جو سر الاعتراف - فيسميان فى جو جثمانى بارد كئيب خانق، لا صلة مطلقاً بسر التقوى (١تى ٣:١٦)، وهو جو «سر الإثم» (٢تس ٢:٧) الذى فى نطاقه يمسى المعرف والمعترف كلاهما أعميين، «وأعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة» (مت ١٥:١٤، ٢كو ٤:٤ و ١يو ٢:١١).

ومن احسانات الرب على كنيستنا الساهرة المحبوبة أن الكرازة المرقسية لم يسبق لها مثل هذا التورط. وستظل تعاليمها نقية صافية بنعمة فاديها محصنة ضد هذا التورط الأثيم، ولهذا تجلت تعاليمها صافية كل الصفاء من أى تلميح - عن قرب أو بعد - إلى مثل هذا التورط بأى وجه من الوجوه، والسر فى ذلك هو تمسكها الدائم منذ الابتداء بدستورها الإلهى كتاب الله المقدس بوصفه السند الإلهى لتعاليمها ولوائحها وقوانينها وطقوسها وكافة وسائل عبادتها، فتجلت حقاً «عمود الحق وقاعدته» (١تى ٣:١٥) ومعلمة الكنائس فى جميع أجيالها.

• أما إذا كانت هناك شؤون تفصيلية فى نطاق «سر الاعتراف» فهو لوازم طاهرة نقية بوصفها أداة معقمة ضرورية للعلاج الروحى، كأن يستوضح المعرف (الكاهن - الطبيب الروحى) المعترف ظروف ضعفاته، ليتمكن من أن يصف له العلاج الملائم ويقرر له الدواء الموافق لطبيعة الداء، لكى يستمتع فى الرب بالسناعة ضد هذه الضعفات.

ومن أمثال هذه الاستيضاحات، ظروف حدوث الخطأ، هل فى موسم الصوم أو الفطر، ففى مواسم الأصوام يحتاج المؤمن إلى التأكد من سلامة أوضاع الصوم كسلاح من أسلحة الجهاد الروحى لضمان التدرب على القتال فى ميدان الكمالات المسيحية (مز ١٨:٣٤)، فتقوى بصبرته، فلا ينخدع، أو لا يعود فينخدع، إذا كان سبق فانخدع، بمهرجانات إبليس الذى من عادته أنه يطمع فى الذين لا يحسنون حمل السلاح (٢كو ٢:١١).

• لهذا فإن القانون الكنسى الخاص بالتقويم والتهذيب فضلا عن الترويض الروحى (١كو ٩:٢٧)، يقتضى إيلاما للمهمل والمستهتر، وهو ممسك بسلاح الصوم، أشد من إيلامه وهو أعزل؟!

وهكذا على هذا المنوال، يكون للمحصن إيلامه أشد منه لغير المحصن، وللعالم أشد منه للجاهل، (يو ١٢:٤٧ و ٤٨، رو ٢:٩ و ١٠). للغنى وسائل إيلامه التى قد تتناقض مع وسائل إيلام الفقير، للصحيح وسائل تقويمه وللمريض وسائل تقويمه.

كل هذا وأمثاله تقتضيه طبيعة ظروف المعترف كما تقتضيه طبيعة الوسائل الطبية الروحية فى نطاق أعماق حكمتها الروحية التدبيرية لربح النفوس «ورابح النفوس حكيم» (أم ١١: ٣٠).

•مما تقدم يتضح أن الاعتراف ليس مجرد ألفاظ يرددها المعترف كقوله مثلا «أخطأت»، ولاهى مجرد كلمات يسمعها المعرف (الكاهن الطبيب الروحى)، بل إنما هو عملية التطهير (٢تى ٢:٢١) التى قررتها حكمة الله فى نطاق «سر الاعتراف» أحد الأعمدة السبعة (الأسرار السبعة الكنسية) التى أرست عليها الحكمة بيتها (أم ٩:١) والحكمة تبررت من جميع بنيها (لو ٧:٣٥).

كما يتضح أن القول بإمكان التائب تسليم حياته للرب بدون «سر الاعتراف» والاعتماد على الحكمة الذاتية للتائب وذكائه وواسع إطلاعه (جا ٢:٩) إنما هو قول خادع وحديث خرافة. فهو خداع إبليسى خبيث مهلك. لأن الثمل لا يرجى منه استقامة ولا ترجى منه نصيحة ولا إرشاد، لا لنفسه ولا لغيره.

ولله در الوصف الرائع لدخول ناثان النبى على داود النبى موفداً من قبل الله لإيقاظه وإرشاده ذكره القديس يوحنا فم الذهب فى مقالاته الروحية «دخل النبى على النبى، النبى اليقظ على النبى الثمل، الربان الساهر على الربان النائم المتغافل».

«هذا وإنكم عارفون الوقت. إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم ... فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (رو ١٣:١١ و ١٣) «ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح. ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كل ما أظهر فهو نور. لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح (أف ٥:١١ - ١٤) «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا» (١يو ١:٩).

أسئلة سريعة

+ هل يجوز صيام الأربعاء والجمعة في عشرة الأيام الأخيرة من الخماسين أي بعد خمسين الصعود؟

+ هل يجوز عقد الزواج في الخماسين؟

+ هل يجوز عمل قداس في يوم الأحد من الثالثة بعد الظهر إلى السادسة مساء؟

• لا يجوز (راجع التحفة جزء أول صفحة ٧٤ طبعة أولى وصفحة ٨٢ طبعة ثانية).

• يجوز.

• لا يجوز عمل قداسات تنتهي في السادسة مساء إلا في أيام الصوم الانقطاعي، وعلى سبيل المثال، أيام صوم يونان الثلاثة، على أن يكون طعام الأفطار في مساء كل منها «صيامياً»، حيث أنه لا يحل الفطر إلا في صباح الخميس فصح يونان. وهكذا عقب كل قداس مسائي في أيام الأصوام الانقطاعية.

هل يجوز عماد الموتى؟

+طفل أبواه مسيحيان مات غير معمد.

+ هل تجوز الصلاة عليه ومسحه بالزيت؟؟

• لا مانع من الصلاة عليه. أما دهنه بالزيت فهذا غير جائز على الإطلاق، سواء أكان معمداً أم غير معمد، طفلا أم حدثا أم شاباً أم رجلاً أم كهلاً أم شيخاً. ذلك لأن الأسرار المقدسة لا تتم إلا للأحياء دون الراقدين.

ذبيحة الفصح

+ ما معنى «لا تذبح على خميرة دم ذبيحتى .خر ٢٣:١٨).

+ ولماذا إذن تقدم كنيستنا ذبيحتها قرباناً مختمراً؟

+ أليس الخمر اشارة إلى الخطيئة (١كو ٥:٧).

+ لماذا لا تقدم كنيستنا قربانها مدهوناً بالزيت كالمكتوب «فطير ملتوت بزيت الخ .. »؟؟

• إن الوصية «لا تذبح على خمير دم ذبيحتى» (خر ٢٣:١٨) قاصرة على تقدمة خروف الفصح الرمزى الذى أمر الله الاسرائيليين قديماً بذبحه وجعل دمه على أبواب منازلهم لكى عند مرور الملاك المهلك يرى الدم عليها فيعبر عنها ولا يهلك الأبكار الذين فيه، وبهذا نجا شعب الله من ضربة «موت الأبكار التى نفذت فى فرعون وقومه، فلم يكن بيت من بيوتهم إلا وفيه ميت وكان صراخ وبكاء... » (خر ١٢: ٣٠. فلما شعر فرعون بثقل وطأة الضربات العشر خصوصاً الأخيرة استدعى موسى وأمره بالخروج فوراً من البلاد هو وقومه دون أدنى إبطاء، حتى قيل فى وصف هذا التعجيل بخروجهم «أنه طردهم من أرض مصر» (خر ١٢:٣٩) خشية من فرعون على بلاده لئلا تتعرض لأخطار أفدح. ولذا فقد حمل شعب الله المعاجن ولم يختمر فيها العجين بعد، فخبزوا خبزهم «فطيراً» وهم فى طريق خروجهم من البلاد (خر ١٢:٣٤ و ٣٩).

• فلأجل تذكيرهم ونسلهم مدى أجيالهم بعناية الرب بهم، وكيف أرغم الأعداء، بالضربات القاصمة لظهورهم، على التعجيل بطردهم بعد أن كانوا معارضين فى هذا الخروج، لهذا أمرهم بأن لا يأكلوا ذبيحة الفصح إلا مع فطير إحياء لهذه الذكرى الرائعة التى توحى إليهم بقدرة الله وعنايته فلا يخشون شراً، وكان هذا من بين وسائل تقوية الإيمان الذى بدونه لا يمكنهم إرضاء الله (عب ١١:٦). وقد كان الإنذار بهذا رادعا شديداً لكل من تحدثه نفسه بمخالفة دقائق هذه الفريضة، خصوصا من هذه الناحية، لأن فى المخالفة طمسا لمعالم أعماق المعجزة الرائعة والقدرة الخارقة والعناية الفائقة التى ألزمت أعدائهم إلزاماً حاسماً بتنفيذ أمر الله بخروج شعبه من أرض العبودية، ومن يتعمد طمس معالم أى حقيقة من حقائق الإيمان فعقوبته القطع والفرز (خر ١٢:١٥).

• مما تقدم يتضح أن المقصود بمنع الخمير هو خروف الفصح دون غيره من الذبائح وذلك للسبب المذكور أى تذكار قوة الله وعنايته.

أما باقى الذبائح فلم يكن يتبع بشأنها مثل ذلك لأن مناسباتها تختلف عن مناسبات ذبيحة خروف الفصح. ومن ذلك ما جاء فى شريعة الذبائح والمحرقات بهذا الخصوص «وهذا ما تقدمه على المذبح خروفان حوليان ... وسكيب ربع الهين من الخمر للخروف الواحد ... والخروف الثانى تقدمه فى العشية مثل تقدمه الصباح وسكيبه تصنع له» (خر ٢٩: ٣٨ - ٤١)، «بين مساكنهم تأتون بخبز ترديد. رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب. وتقربون مع الخبز سبعة خراف. محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب» (لا ٢٣: ١٧ و ١٨) وهلم جرا:

• أما ما جاء بـ (لا ٢ - ٤) فهذا خاص بالتقدمات الطعامية التى كانوا يقدمونها كتقدمات عجائنية من فطائر وخلائط من نوع الأطعمة التى اعتادوا أكلها فى مختلف ظروفهم الاجتماعية فى بيوتهم، والتى كانوا يصنعونها بالزيت، خصوصا وأن الإسرائيليين آنئذ كانوا يستعملون الزيت دون السمن فى أطعمتهم.

من هذا ترون أن أمثال هذه التقدمات الطعامية كانت لها إجراءاته الخاصة طبقا للعناصر التى كانت تصنع منها ومن بينها «الزيت»، وما يتبقى من التقدمة بعد إنتهاء الإجراءات الطقسية، يكون رزقا حلالا للكهنة.

• اما أن «الخمير» يشير إلى الخطيئة فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا أمر الرب فى ذبائح عيد الخمسين أن تكون ذبائحه مقرونة بالخمر والخبز خميراً، فهل يعقل أن الرب يحض شعبه على الخلط بين ذبائح القداسة والطهارة وبين شعائر الخطيئة؟ ومعروف أن عيد الخمسين كان لذكرى بركات الرب فكان يصنع من محصول القمح رغيفان لتقديمهما مع الذبائح وسكيب الخمر قرباناً للرب اعترافاً ببركاته ونعمه وأنها مصدر كل خير.

والواقع أن الخمير لا يشير إلى الخطيئة كما يزعم البعض، وقد يكون لهم عذر ونحن نلوم، وقد يكون هذا العذر ما فى الآية الانجيلية «انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين...» (مت ١٦: ٦).

• وإيضاح المعنى يقتضى فهم حقيقة قصد السيد المسيح وقد أوضحه للتلاميذ لما انزعجوا لأنهم لم يكن معهم خبز، مع شدة احتياجهم إليه، فلفت نظرهم إلى معجزات تكسير الخبز وإشباع

الجموع، وأنه لا يقصد بالخمير خبز الطعام ولكن تعاليم الفريسيين والصدوقيين (مت ١٦: ٧ ـ ١٢). وبناء على ذلك ينهار العذر آنف الذكر، فلا يجوز إساءة الظن فى حقيقة «الخمير» ولا يجوز بلبلة الأذهان للحيلولة دون تفهمها لسمو معانى حقائق الخمير الحيوية.

فحقيقة قصد السيد المسيح لم تكن تهدف إلى نسبة الشر إلى «الخمير»، بل بالعكس فإن قصده له المجد إنما يسجل على الفريسيين رياءهم لتشدقهم وطنطنتهم بمظاهر «حيوية الخمير» وهم مجردون منها، «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها...» (٢تى ٣: ٤ ـ ٦). «على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملون لأنهم يقولون ولا يفعلون» (مت ٢٣: ١ـ٣). فقد يتظاهرون بحيوية الخمير ونفوسهم ماثتة بالجمود الروحى.

فالخمير إذن إنما يشير فى حقيقته إلى «الحيوية» حيوية الفضيلة، فإذا أساء الفريسيون وأمثالهم من المرائين استغلال هذه الحيوية بالتمسك بمظاهرها دون ظاهرتها، أى بشكليتها دون دلائل أعماق حقائقها، فإن هذا لا يسئ إلى «الخمير» وحيويته ولا يشينه بل إنما يفضح رياء المنافقين ويسجل عليهم الويل وسوء المصير (مت ٢٣: ١٣ ـ ٣٦).

وقد يظهر الرسل الكذبة فى شبه رسل المسيح، فلا يشين هذا كرامة الرسولية ولكنه يفضح الفعلة الكذبة الماكرين الذين يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح، كما يظهر الشيطان فى شبه ملاك نور فلا يشين هذا نورانية الملائكة الأبرار بل يفضح خبث وخداع ابليس أركون الظلام الذى يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١: ١٣ ـ ١٥).

وقد أيد السيد له المجد فى تعاليمه سمو معنى الخمير وحيويته «وقال أيضاً بماذا أشبه ملكوت الله. يشبه خميرة أخذتها أمرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع» (لو ١٣: ١٠ و ٢١).

• وإن حيوية الخمير ليصل السمو بها إلى القمة حين رتب فادى البشرية بحكمته وتدبيره فريضة «سر الشكر» فى العشاء الربانى ذبيحة العهد الجديد غير الدموية سر الجسد المقدس والدم الكريم (يو ٦: ٥٣ ـ ٥٨ وعب ١٣: ١٠)، ليس تحت أعراض الخبز الخمير فقط بل ونتاج الكرمة المختمر أيضاً (مت ٢٦: ٢٦ ـ ٣٠ وأكو ١٠: ١٥ و ١٦، ١١: ٢٣ ـ ٢٦).

خلاصة ما تقدم أنه ليس من الصواب القول بأن «الخميز» يشير إلى الشر، بل الصواب هو القول بأن الشر هو التظاهر بشكلية وشبه حيوية الخمير دون التغذية التامة بعناصر حقيقة هذه الحيوية.

هل من تناقض ؟!

حول نسل أبشالوم !!

+ ذكر الوحي «ولد لأبشالوم ثلاثة بنين» (٢صم ١٤:٢٧)

وذكر أيضاً «وكان أبشالوم قد أخذ وأقام لنفسه وهو حي النصب الذي في وادي الملك لأنه قال ليس لي ابن» (٢صم ١٨:١٨)

+ هل من تناقض بين النصين؟

• إن مركب النقص في الإنسان كثيراً ما يوحي إليه بالمبالغة في المباهاة بالخيال العقيم غير المجدي، فيغرر بنفسه قبلما يغرر بالناس، ويسخر من نفسه قبلما يسخر منهم، كما اخترع لامك (من أحفاد قايين) قولته المأثورة عنه «إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين» (تك ٤:٢٤). وهذا تلفيق مبتكر من بنات أفكاره، زاعماً أن في ذلك تحصيناً لذاته من خطر الاعتداء عليه، كما جعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله أحد وحصنه بقوله «كل من قتل قايين ينتقم منه سبعة أضعاف» (تك ٤:١٥) وذلك ليعطيه فرصة للتوبة، لأن الله لا يسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا (حز ٣٣:١١) «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله» (رو ٢:٤ - ٦).

• هكذا أبشالوم، كقاتل لأخيه أمنون (٢صم ١٣:٢٣ - ٢٩) وكمعكر لصفو أبيه ومهدم لقلبه (٢صم ١٣:٣١ و ٣٧ و ٣٨)، وكابن متمرد متآمر على سلامة أبيه لطرده من الملك والاستئثار به عوضاً عنه (٢صم ١٥)، كانت تسوقه مركبات نقص كامنة في داخله الذي أزور بعناصر الجفاء والخداع والغدر واللؤم والخسة والنذالة؛ فتوحي إليه هذه المركبات، بعد أن فقد أولاده الثلاثة (٢صم ١٤:٢٧)، بسخافات مخيلته العقيمة، التي منها إقامة نصب لتخليد ذكراه بعد أن أثكلته عدالة الله بفقد أولاده فلذات كبده وحشاشة قلبه، كما أثكل هو نفسه أباه بقتل أخيه أمنون. وفي هذا يقول الكتاب «وكان أبشالوم قد أخذ وأقام لنفسه وهو حي النصب

ذى فى وادى الملك لأنه قال ليس لى ابن لأجل تذكير اسمى. ودعا النصب باسمه وهو يدعى د أبشالوم إلى هذا اليوم (٢صم ١٨:١٨).

• وكم كان خيراً له لو أنه استيقظ من غفلته وطيشه بعد أن أثكلته العدالة الإلهية بفقد أولاده ثلاثة، واتعظ متخذاً من النكبة عبرة وقال مع القائل «... كما فعلت كذلك جازانى الله» (قض ٧:١)، وثاب إلى رشده ونقى قلبه من عناصر الشر، فعمل على استرضاء أبيه الذى أثقله بقتل منون، وعلى الإخلاص له خاضعاً مطيعاً، نموذجاً للابن الحكيم الذى يسر أباه (أم ١٠:١).

إذن لكانت له نهاية أفضل وذكرى أشرف بعد حياة أكمل، ولكن هكذا تكون نهاية الطيش الغرور، وما يزرعه الإنسان فإياه يحصد (غل ٦:٧).

المسيح وموقفه من الأمم

+ دعى يسوع «مخلص العالم»
+ فكيف جاز له أن يأمر تلاميذه
قائلا «إلى طريق أمم لا تمضوا»!!
+ هل عند الله استثناء ومحسوبية؟

• فى بدء الكرازة أوصى السيد المسيح تلاميذه بقصر ذلك على اليهود (مت ١٠: ٥) دون غيرهم، اهتماما منه بهم ليشعرهم بأن يكونوا بركة للعالم باعتبار أن الخلاص هو من اليهود (يو ٤: ٢٢) بوصفهم الشعب المختار «ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى أبد الأبـــد آمين» (رو ٩: ٤ و ٥)، ليكونوا خميرة مباركة يختمر بها العجين كله، فلكى يشعرهم بمكانتهم السامية المرموقة آنفة الذكر ليكون لهم من ذلك حافز على أن يتساموا بهذه الكرامة فى حياة الإيمان فيكونوا نموذجاً حسناً للعالم وتسير الشعوب فى نورهم (أش ١٠: ١ ـ ٣)، ولكى - فى قساوة قلوبهم - لا يتلمسوا حجة عليه أو فرصة للتقول ضده والتذرع بها لعدم الانصياع إلى كرازته إذا هو تركهم من البداية وانصرف عنهم إلى الأمم، لهذا قال لتلاميذه «إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (مت ١٠: ٥ و ٦).

• على أن ذلك لم يمنع السيد المسيح على أن يهتم بغيرهم أثناء الكرازة لهم. فأوضح أن له خرافاً أخر ليست من حظيرة اسرائيل (يو ١٠: ١٦). وأنه جاء إلى العالم ليس لخلاص اليهود فقط بل لخلاص العالم أجمع. وهذا يفسر لنا معنى اهتمامه له المجد بخلاص السامرية وأهل مدينتها (يو ٤: ١ ـ ٤٢) وشفاء ابنة الكنعانية الأممية ومدح إيمانها (مت ١٥: ٢١ ـ ٢٨) ليحفز اليهود الأغبياء على التشبه بهؤلاء الأمميين وغيرهم فى الإيمان برسالة الفداء، لأنه «حسنة هى الغيرة فى الحسنى» (غل ٤: ١٨).

• قلما سجل اليهود على أنفسهم غباوتهم وقساوة قلوبهم وتصميمهم على رفض المسيا ورسالته الفدائية وعدم الانصياع لتعاليمه الإلهية فلم يقبلوه مخلصاً وفاديا (يو ١: ١١) أمر له المجد تلاميذه بعد قيامته وقبل صعوده قائلا «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم...» مت ٢٨: ١٩ و ٢٠)، وعلى نفس المنوال سار بولس الرسول هامة رسل الأمم (أع ١٣: ٤٦، غل ٢: ٩).

القربان المقدس!!
وهل يجوز صبغه؟

+ بعض الكنائس تلجأ فى خميس العهد وأحد الشعانين إلى صبغ القربان بالزعفران على شكل صليب!
+ يشيرون بهذا إلى دم العهد
+ فهل لهذا التصرف مستند كتابى أو تقليدى؟!

• ليس فى الكتاب ولا فى التقليد الكنسى ما يشير عن قرب أو بعد إلى عملية صبغ القربان بالزعفران لا فى خميس العهد ولا فى أحد الشعانين.

إن القربان العادى الموزع على الشعب، إنما هو بمثابة لقربان العشاء الربانى، فالعجينة واحدة ومن شروطها الشرعية عدم إضافة الملح إليها إطلاقاً باعتبار أن قربانة الحمل يتم اختيارها للتقديس والاستحالة إلى الجسد المقدس، إنما تمثل حقاً المسيح بالذات الذى هو نفسه ملح لإنسانيتنا ومصلحها باستحقاقاته الكفارية.

ولما كان القربان المقدس فى نطاق الاستحالة فى سر الشكر، هو ذبيحة العهد الجديد غير الدموية دائمة التقدمة إلى الأبد على طقس ملكيصادق (عب ٧:١٧) وهذه هى ذبيحة الصليب الدموية التى تقدمت مرة على طقس هارون (عب ١٠:١٠) وإنما فى حالتها الممجدة، أى فى الجسد الممجد، جسد القيامة المجد.

• وإن فى إيمان المذبين بهذه الحقيقة الرائعة، حقيقة كون جسد الرب فى سر الشكر هو الجسد الممجد، لتسامياً بتفكيرهم فى طبيعة سر الشكر المجيدة. وتنزيهاً لتصوراتهم من أى توجيه غير سليم قد يؤدى إلى التطفل المتسائل «كيف يتم هضم سر الشكر فى داخل المعدة؟ وأين تذهب فضلات مادته؟» وفى نطاق التصور النزيه لحقيقة سر الشكر بوصفه الجسد الإلهى الممجد المنزه عن ضعفات الأجساد الكثيفة يتلاشى كل تطفل متسائل، إذ أن الجسد الممجد الناشئ عن الاستحالة لا يخضع مطلقاً لنواميس الأجساد الكثيفة من حيثية الفضلات ووالخ، وفى هذا التصور النزيه، ما فيه، من تطهير للفكر وتقديس للاحساس وسمو للإيمان وانتعاش للروح والجسد.

• فى نطاق هذا الايضاح السامى لطبيعة سر الشكر الممجدة، يلذ للعقل البشرى أن ينظر إلى عشاء الرب الذى فيه أعطى الفادى لتلاميذه جسده مأكلا حقاً ودمه مشروباً حقاً (يو ٦:٥٥) وهو لايزال حياً بالجسد ظاهراً أمامهم يرونه بأعينهم ويلمسونه بأيديهم (مت ٢٦:٢٦ ـ ٣٠، ١يو ١:١) فيتحقق المقدمون قدرة فاديهم الذى أعطى تلاميذه ذاته طعاماً وشراباً، ولا يتطرق الشك إلى نفوسهم كما تطرق إلى نفوس اليهود ضعيفى الإيمان عديمى الثقة فى قدرة الفادى، الذين انفضوا من حوله قائلين «كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ... إن هذا الكلام صعب، من يقدر أن يسمعه» (يو ٦:٥٢ و ٦٠ و ٦٦).

فصيغ القربان العادى ـ وهو الصورة الشكلية طبق الأصل لقربان الحمل المقدس ـ إنما فيه ما فيه من التشويه **الشكلى والموضوعى لطقس «ذبيحة العهد الجديد غير الدموية الدائمة إلى الأبد على طقس ملكيصادق»!!** ذلك لأن دم الذبيحة غير الدموية يجب أن ننظر إليه بالإيمان، ممجداً فى أعماق الجسد الممجد، وفى الثقوب الخمسة فى القربان نذكر جروح اليدين والرجلين والحربة، وعند تناولنا الجسد ممجداً فى نطاق سر الشكر، يسيل الدم المبارك فى الكأس إلى أفواهنا ممجداً. وفى نطاق هذه التغذية الممجدة تكتسب أجسادنا عناصر القيامة الممجدة التى أشار إليها الرب «من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦:٥٤)، وهى قيامة تمتاز عن قيامة الأجساد التى لم يسبق تغذيتها بعناصر المجد فى نطاق سر الشكر فقامت ولكن ليس للحياة الأبدية الممجدة بل للعار للازدراء الأبدى (دا ص ١٢:٢)، أما قيامة المقدمين فللحياة الأبدية لنيل التبنى فداء أجسادهم (رو ٨:٢٣)، وهى قيامة مجيدة تميزهم عن قيامة العار والازدراء التى يقومها من حرموا ذواتهم نعمة التغذية بعناصر المجد فى سر الشكر فأعجزهم ثقل الخطيئة (عب ١٢:١) وحرمهم من نعمة الإختطاف لملاقاة الرب فى الهواء التى منحت للمقدمين (الذين غذوا أجسادهم بسر الشكر فقامت أجساد الراقدين منهم ممجدة، وتغيرت أجساد الأحياء منهم إلى حالة أمجد (١كو ١٥:٥١ و ٥٢) فلحقوا بموكب الديان حينما يأتى فى ربوات قديسيه «لأن الرب نفسه بهتاف ... سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» (١تس ٤:١٦ و ١٧)، بينما يكون الأشرار محتقرى سر الشكر مهملى تغذية أجسادهم فيه بعناصر المجد، فى أجسادهم فاقدة نعمة الاختطاف، فى معزل

عن المفديين الأمناء الساهرين على خلاص نفوسهم (مز ١: ٤-٦)، متروكين على الأرض ناظرين في حسرة مرة إلى الذى طعنوه بشروره (رؤ ١: ٧) «... وهم يقولون للجبال والصخور أسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل...» (رؤ ٦: ١٦ و ١٧).

• وبناء على ما تقدم يجب أن يكون القربان العادى فى شكليته صورة طبق الأصل للقربان المقدس، نقرأ فيه معالم الفداء فى نطاق ذبيحة العهد الجديد غير الدموية على طقس ملكيصادق إلى الأبد. أما مادة الزعفران التى توضع على القربان بحجة الإشارة إلى دم العهد، فهى وضع غير سليم، فضلا عن أنه مشوه للقربان العادى بوصفه صورة طبق الأصل للقربان المقدس الذى يحدثنا بما ينطوى فيه من حقائق مجيدة عن الجسد الممجد ودم العهد الممجد، بلغة مسجعة يترنم معها المفديون وهم يتحدثون بفضائل الذى نقلهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١بط ٢: ٩).

• وعملية صبغ القربان بالزعفران بوصفها وضعاً غير سليم، إنما هى ارتجال ضمن ارتجالات الذين يخلطون بين الحقائق الطقسية ومختلف معانيها ومناسباتها وعلى سبيل المثال لهذا الخلط، الذين يزيدون على الـ ٤٠٠ مطانية يوم الجمعة الكبيرة ٥٠ مطانية أخرى للسيدة العذراء!! وقد سبق فى مكان آخر أن سخفنا هذا التصرف الصادر عن لا وعى أو عن وعى غير سليم (راجع التحفة ص ١٢١ جزء أول طبعة أولى وص ١٢٤ طبعة ثانية) لأن السجدات الـ ٤٠٠ تتم فى نطاق الطقس الكنسى اعترافاً بأن الفادى الإلهى كلمة الله المتأنس الذى تحتفل الكنيسة ذكرى صلبه وموته بالجسد، كان إبان الصلب والموت والدفن بالجسد، مالئاً الكون بلاهوته الحى الذى لا يموت. وأنه إذا كان له المجد بتأنسه قد حدد (مز ٤٠: ٦ و ٩ ويو ١٠: ١٧ و ١٨ و ١٨: ٨١ ولو ١٢: ٥٠) مكان إقامته الحسية، على الصليب للموت وفى القبر للدفن، إلا أنه بلاهوته الحى الذى لا يموت، المتحد بناسوته الإلهى اتحاداً تاما لا انفصام لعروته، بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ولا تغيير ، كان مالئاً الكون بأسره حالا فى كل مكان منزهاً عن الإحاطة به من الزمان أو المكان. فى نطاق الطقس الكنسى آنف الذكر وفى دائرة معناه الفدائى السامى العظيم، تقوم الكنيسة بسجداتها الـ ٤٠٠ فى يوم الجمعة الكبيرة فى الجهات الأربع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

فما معنى السجدات الزائدة عن الـ ٤٠٠ سجدة المقررة للغرض الرائع آنفة الإشارة إليه، تلك الزيادة التى ابتكرتها مخيلة البعض بحجة تقديمها للسيدة العذراء!! فى وقت ليست الكنيسة إبانة فى معرض السجود الإكرامى المباح للشهداء والقديسين وعلى رأسهم السيدة العذراء والدة الإله، بل تكون سجدات الكنيسة مركزة فى ذلك اليوم وفى المناسبة الخاصة آنفة الذكر، فى المعنى الفدائى المشار إليه. مع العلم أن هذا الابتكار الارتجالى لم تشر إليه الكنيسة ولا فكرت فيه مطلقاً ولم توص بالقيام به لا فى كتبها الطقسية ولا فى تقاليدها الشفوية فضلا عن التناقض التام البين بين الأصل والزيادة المرتجلة!!

حقاً إن المرتجلين الذين يخلطون بين الحقائق ومختلف ظروفها ومناسباتها، إنما ينطبق عليهم قول الرب للصدوقيين «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله».

إذن فلندع القربان العادى. وهو الصورة الشكلية طبق الأصل للقربان المقدس. يتحدث فى بساطته، بوصفه مصنوعاً أصلا من دقيق القمح العادى غير المخلوط بأى مادة أخرى وبخميرة عادية وبماء قراح ومخبوزاً خبزاً عادياً. يتحدث إلينا فى صورته الشكلية على علاتها، يتحدث إلينا بأعمق معالم الفداء المختزنة فى قربان سر الشكر، ذبيحة العهد الجديد غير الدموية، فى مجدها وبهائها. وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب (١كو ١٤: ٤٠).

مخالفات طقسية !!

+ بعد عماد الأطفال يقوم بعض الكهنة بمناولتهم الدم الكريم فقط دون الجسد.

+ هل هذا يجوز مع أننا نؤمن بأن الجسد والدم صنوان لا يفترقان؟

• إن قيام الآباء كهنة الكنائس بمناولة الأطفال المعمدين من الدم فقط دون الجسد سببه أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الأكل الذى شرطه القدرة عليه وإلا فيكفيهم الشرب وإن لم يستطع الطفل هذا الأخير فيكفى فى هذه الحالة وضع أيسر جزء من الدم ليمتصه الطفل وفى هذا الجزء اليسر كل بركات السر ونعمه كاملة. فالسيد المسيح قال «كلوا» لمن يستطيع الأكل طبعا كما قال «اشربوا» بهذا المعنى أيضاً. ولهذا فإن المعمدين القادرين يتحتم عليهم أن يأكلوا من الجسد ويشربوا من الدم. ومن هذا القبيل تنفيذ الوصية «من آمن واعتمد خلص»

عند عماد الأطفال فإنهم يعمدون على إيمان والديهم اللذين يلتزمان بتلقين أطفالهما التعاليم المسيحية الإيمانية شيئاً فشيئاً تبعاً لنموهم التدريجى فى الحكمة والقامة والنعمة لدى الله والناس (لو ٢:٥٢).

نقول إن سر الشكر هو ترديد لعمل السيد له المجد وقت العشاء الربانى ونقول إن الشخص المتقدم لهذا السر لابد أن يكون صائما على الأقل تسع ساعات فهل كان السيد له المجد وتلاميذه صائمين قبل هذا العشاء. ولماذا نحن نصوم؟

إن السيد المسيح قدم جسده ودمه الأقدسين لتلاميذه عقب الانتهاء من أكل عشاء الفصح الرمزى الموسوى. ولما كان ضمن شروط أكل الفصح الموسوى أن يؤكل على أعشاب مرة (خر ١٢:٨) تذكاراً لآلام العبودية التى حررهم منها إله اسرائيل. هكذا أخذت الكنيسة بضرورة الصوم (وفيه ما فيه من المرارة) قبل التناول كما أن فيه من المزايا لقمع الجسد واخضاعه للروح تهيؤا لتناول السر المقدس (١كو ١١:٢٧ و ٢٧:٩ ـ ٣١) وقد حددته الكنيسة بتسع ساعات على الأقل قبل التناول لكى نذكر آلام

السيد المسيح السابقة لموته التى فى نطاقها وفى خلال ظروفها الحزينة المرة «نفسى حزينة جداً حتى الموت» (مر ١٤:٣٤). تناول التلاميذ ذبيحة سر الشكر. كما نذكر أن الآلامات السيدية انتهت بالموت فى الساعة التاسعة.

وفى ذكرى موت الفادى نلمس محبة الله للبشر «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد...» (يو ٣:١٦).

ولما كان من موجبات ذكريات سر الشكر أن نخبر بموت الرب إلى أن يجئ (١كو ١١:٢٦) لهذا يتسجم تحديد ساعات الصوم قبل التناول بتسع على الأقل مع هذا الغرض النبيل.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الباب الأول : مشكلات شبابية	٩
طريق التوبة	١٠
يائس : بين الخير والشر	١٤
معركة الحياة وكيف ننتصر عليها؟؟	١٨
حول رهبنة الشباب !	٣٠
الباب الثانى : بحوث عقيدية	٣٥
الشيوعية فى نظر المسيحية	٣٦
سكنى القمر	٤٥
حرق جثث الموتى	٤٩
ما ذنبى فى خطيئة آدم ؟؟!	٥٣
الباب الثالث : بحوث إجتماعية	٥٥
المرأة والرجل !	٥٦
الكاهن والتكهن !	٥٧
شروط الزواج !	٥٨
الاشراك بالله !	٥٩
الموديل أمام الطلبة !	٦٠
العميان والصم والأبرة !	٦١
رسائل مارجرجس !	٦٢
مسألة جبرية !	٦٤
الباب الرابع : بحوث لاهوتية وعقيدية وطقسية	٦٥
سر التثليث	٦٦
الجمعة العظيمة	٦٩
المسيح ويونان !	٦٩
كرامة القديسين !	٧٠

الموضوع	الصفحة
المنارات فى الكنائس !	٧٣
اللاهوت والناسوت !	٧٤
أبيهما المعلم الصالح	٧٥
العالم فى ميزان المسيح	٧٦
من تطلبون !	٧٧
مثل الزارع	٧٨
قداس السبت	٨٠
الصوم فى الكنيسة !	٨١
تقديم الذبائح	٨١
أصل أيوب	٨٢
اختيار سليمان	٨٢
الفردوس قبل الخلاص	٨٤
رسالة إيليا إلى ملك اليهود	٨٥
سر المعمودية	٨٨
إبليس : لماذا منح السلطان ؟	٩١
القديسون والتجارب !!	٩٢
التوبـــة	٩٣
أسئلة سريعة	٩٦
هل يجوز عماد الموتى ؟	٩٦
ذبيحة الفصح	٩٧
هل من تناقض ؟!	١٠٠
المسيح وموقفه من الأمم	١٠٢
القربان المقدس !!	١٠٣
مخالفات طقسية !!	١٠٧

دير الشهيد العظيم ابى سيفين
بالجاولى ايبارشية منفلوط

Ін҃с
Пх҃с
Ѿц҃ы
і҃ф†

دير
الأمير تادرس الشطبي